

# سعاد الصباح

---

## ذاكرة الوقت المتوج بالقصيدة

عذاب الركابي





# سعاد الصّباح

ذاكرة الوقت المُتَوَجِّ بالقصيدة

(حوار ثقافي إبداعي)

عذاب الركابي



دار سعاد الصباح  
للنشر والتوزيع

الطبعة الأولى

2015

## فهرسة مكتبة الكويت الوطنية أثناء النشر

### الناشر:

دار سعاد الصباح للنشر والتوزيع

ص.ب: 27280 - الصفاة

الرمز البريدي: 13133

### إخراج وتنفيذ:

نايف بن شكر

(القسم الفني - دار سعاد الصباح)

### تصحيح ومراجعة:

وائل أحمد حمزة

### إشراف:

علي المسعودي

«السؤال هو رغبة الفكر..

الجواب هو نضج السؤال..

ليس الجواب شقياً في ذاته، إنه واثق من ذاته، وهو يتميز بنوع من السموّ.

موريس بلانشو - أسئلة الكتابة



## توطئة

سُعادُ الصّباح.. تعقّدُ حلفاً معَ القصيدة.. والكلماتُ ملاذُها الآمنُ..  
وكما تستأنسُ الوردَةُ لهمسِ الندى، تستأنسُ وتأمّنُ الشاعرةُ الكبيرةُ  
لدفءِ وسحرِ الكلمات.. وتنحازُ لثورةِ عواصِفِها.. ولمْ يعدِ الشاعرُ (صائغُ  
كلماتٍ) كما قالَ فيلسوفُ الجمال جورج سانتيانا، بلْ رَحِمَ الكلماتِ!  
وبشرايين وردةٍ حافظتْ على بكارَةِ عطْرِها، تفتحُ الشاعرةُ قلبها للشعر،  
حينَ لمْ يعدْ (تعبيراً عن المشاعرِ، بلْ تخلّصَ منها) حسبَ تعبيرِ إليوت،  
وبلحظةٍ من ذهبِ الوقتِ، وبخشوعِ روحٍ في صلاةٍ لا تصيرُ قضاءً، تأخذُ  
من الشعرِ عمره، وأفقه، وضوءه، وعواصفَ إحياءاته، وتمنحه شفرةَ  
أسرارِها.. وتتنازلُ عن مدنٍ كاملةٍ من العواطفِ، بتاريخها وجغرافيتها  
وكينونتها، وهيَ باسمِها الليليِّ حتّى آخرِ الزمان...!!

المرأة - القصيدة!! القصيدة - المرأة!! والمرأة والقصيدة والكتابة أنوثه  
فاعلة.. صاخبة، وهي (ذروة المعارف الإنسانية).. ذلك هوَ عطْرُ إحيائها  
التعبيري - الجمالي، وهوَ إدمانُ الروحِ الظامئة لنبذِ الكلماتِ، وفسفورِ  
الحروفِ، وألعابِ الخيالِ، ولحظاتهم المخملية.. كلّ رغبةٍ إصبعٍ هيَ  
ذبذبةٌ.. موسيقى.. سيمفونيةٌ كونيةٌ.. لحظة تتماهى فيها القصيدة

والمرأة، يتبادلانِ الاسمَ، والسحرَ، والعطرَ، واللذة.. والاثنتانِ ملكتانِ  
ساحرتانِ، والسباقُ بينهما عادلاً متكافئاً، كُلُّ منهما يعني الآخرَ، ويمشيانِ  
بقدمَي نهرٍ ريفيّ، لا يتعبُ مِنَ الجريانِ، وممارسة تمارينه الرياضيةِ  
على أصواتِ العصافير، وألوانِ الفراشاتِ، وإيقاعِ العواصفِ.. وكلتاها  
متوّجتانِ بلآلئِ الزمانِ والمكانِ.. وفائزتانِ بجائزةِ المدى.. والأزل!!

شاعرةٌ إنسانةٌ نصيبُها من كنوزِ الوقتِ قصائدُ.. كلماتُ.. حروفٌ، تأخذُ  
شكلَ منطادِ النجاةِ.. تشتغلُ ماكينةُ ذاكرتها على أخيلةٍ مُنتجةٍ، تُعيدُ  
من خلالها سُلالةَ الحالمينَ.. معبداً الأزلّي، وقبيلتها التي لا يُمكنُ تغييرُها..  
ومحرابها المعطرُ ببخورِ المعاناةِ والانتماءِ هوَ الكلماتُ.. وهي من نيزكِ  
الروح، وانتفاضةِ الجسدِ وهي (تكتبُ الشعرَ على دفاتر من نار)..!!

تستعذبُ سعادَ الصباح كثيراً تورطها بالشعرِ، ربّما تراهُ بمنظار هيجل  
(الفنُّ الكليّ الكامل).. وولعها بزفافِ الكلماتِ، ربّما أكثرُ ما تعشقهُ  
في الحياةِ هوَ الكلماتُ.. ولا مفرَّ!! وهما الأصدقُ والأنقى في رُدّهاتِ  
حياةٍ، ساكنوها يُصدرونَ الجحيمَ والهمومَ والكوارثِ واللعناتِ المجانيةِ،  
وتصدأُ على شفاهِهم التحياتُ.. والشعرُ والكلماتُ يمنحانها رقصةَ  
الروحِ بخشوعٍ ملائكيٍّ، ينغمانِ حياتها المهدّدة، كحداثِ الوطنِ بالرتابةِ  
والجفافِ.. وبهما تنهي أسطورة (لا هزيمة للزمن.. لا أحدَ يهزمه) كما  
تري مرجريت أتوود.. وسعادَ الصباح ترى أنَّ ولادةَ القصائدِ، ومواكبَ  
الكلماتِ، وصخبَ الحروفِ، أكبر انتصار يسجّلهُ الإنسانُ المبدعُ الحالمُ

على الزمن، وهي بقريحة تسمو على فعل زهرة ترتب ألوانها، تعيد  
سعاد الصباح صوغ مقولة مرجريت أتوود: (لا هزيمة للكلمات.. وإنها  
المنتصر الوحيد).. وعدا ذلك أفكار بلهاء.. وقبض ريح!!

أريد أن ألس في تنقلي

قبعة الرعود

أريد أن أدخل في شريان من أودهُ

يوماً.. ولا أعود

أريد أن أخترع الوقت الذي يعجبني

أريد أن أزرع فكري،

خارج التاريخ والجغرافيا..

وخارج الحدود!! (والورود.. تعرف الغضب)

وهي مزودةً بسلاحها اللامرئي ديناميت القصيدة، تصرخ.. تنور.. تفجر  
في كل لحظة من الزمان علاقاتٍ صباحيةً جديدةً.. تدعو إلى سيل من  
العناق.. وأن يندى وجه الأرض قبلاً.. ولقاءاتٍ.. ومواعيد.. تلوي عنق  
الغيمة الغادرة من أجل ضحكة قطرةٍ مطرٍ تخبئ الدفء.. وتعقد  
حلفاً مع النسمات بالمزيد من العطر والمتعة والحياة.. رهاؤها الأبدي  
على الشعر، كئاثبة المسالمة -وسلاحها الدفء والرقّة والحرية- وحدها  
القادرة على أن تحمي ظهرها، وتحتفل بخطواتها وهي تؤنث كل شيء،  
وتصدح بحنجرة وصوت فيلسوفنا (ابن عربي) وهو يقول: (المكان الذي

لا يُؤنَّثُ لا يُعوَّلُ عليه).. وأجملُ ما في القصيدةِ أنَّها أنثى بغير تاء  
التأنيث.. والكلماتُ أنثى، فتنهُ الكونِ أنثى، ولكنَّها لا تلعبُ بالغيَم،  
فتضطجع كما أرادَ لها (أدونيس).. ولا سحرَ، ولا جمالَ، ولا ديمومةَ  
لهذا العالمِ إلَّا بدفءِ القصيدةِ، وسحرِ الكلماتِ، أوركسترا كونية، تحركُ  
المفاصلَ المعطلةَ في جسدِ العالمِ، وقد أدمنَ الخمولَ والكسلَ، والترهلَ،  
وخمَرَ التأجيلَ والانتظارَ!!!

### - «الشعرُ ميتافيزياء الكيان الإنساني» أدونيس

ولدى الشاعرة الكبيرة سعاد الصباح أبجدية العاطفة والحُبِّ  
والحنان...!!

وهو نبض القلب الجريح، ورقصة الجسدِ الظامئ للحياة، فوران  
عاطفة مؤجلة، زحمة أحاسيس سجيئة، بحكمِ وقتٍ مراوغٍ، كلُّ شيءٍ  
جميل إذا ما عُدتَ ودققتَ في أصوله، ستراه مكهرباً بسحرِ القصيدة،  
وفيه من أنينِ الشاعرِ وملامحه.. الشعرُ (ربُّ الفنون) هو الأصل، ترى  
سعاد الصباح..! وكلُّ ما يخرجُ من معطفه، زخرفُ حياةٍ، تحايلٌ على  
العاطفةِ والذاتِ.. و(غاية الشعرِ هو الجمال) توفيل غوتيه!!

## - الشعرُ لغةٌ .. !!

ولهذه اللغة كبرياءٌ عاليةٌ، لأنّها (نوعٌ من الحفرِ على آنيةِ القلبِ) كما يقولُ نزار قباني.. ولأنَّ جرحَ كبرياءِ اللغةِ هوَ جرحُ الشاعرةِ، والعبثُ في ذبذبةِ أصابعها الممغنطةِ بجنونِ اللحظةِ الشعريةِ الملحةِ، وهي تهَيِّئُ لهذهِ اللغةِ ضوءاً ملائكياً، فسفوراً من دمعِ الحالمين، تعويذةً من أنفاسِ العشاقِ.. وإنّها بقريحةٍ مموسقةٍ، وإيقاعِ كلماتٍ أوركستراي، تدعو إلى الترفُّقِ باللغةِ، كي لا تعيشَ غربتين؛ غربةِ الأوطانِ التي تغادرنا كلَّ ليلةٍ من دون أن تتركَ على وسائِدنا عطراً وعنواناً.. وغربةِ اللغةِ، ودعاؤها وتسبيحها، وهوَ يُجدِّدُ على ألسنتنا مفرداتِ الصلاةِ، لتظلَّ اللغةُ في بيتِ آمنٍ، كلُّما أضفنا كلماتِ الحنانِ، والحبِّ، والعشقِ، والحميميةِ، وابتعدنا عن رصاصِ الأخطاءِ الشائعةِ، وسمومِ اللهجاتِ، وهيَ توزَّعُ مجاناً، ومن دون رقابةِ المؤسَّساتِ الثقافيةِ والأدبيةِ والعلميةِ!!

### - الشعرُ فكرٌ.. ودُمٌّ.. وعاطفةٌ!!

تلك هي رؤى الشاعرة الكبيرة سعاد الصباح.. وهي لا تتنصلُ أبداً من عواصفِ عاطفتِها، وهي تأتي بأثوابِ نسمةٍ، إيقاعيةً ومنغمةً.. وتنتمي بنضجِ فكرٍ، ورحابةِ صدرٍ، وسعةِ قلبٍ إلى عصرها برؤى فجريةٍ، تبني، وتغيّر، وتبدعُ، وتؤسسُ لحلمٍ جديدٍ، وتفتحُ كلَّ نوافذِ قلبِها، لكلِّ ما هو جديد.. ومثير.. ومُبْتَكِر، عبرَ نوافذِ مطرٍ حضاريٍّ مُدهمٍ.. وهي تصغي لفعلِ الكلماتِ، براكينِ تفجّرِها، وتشجّعُ التجريبِ، وتدعو إلى كسرِ القوالبِ النمطية.. وتنحازُ إلى لغةٍ بثوبٍ قشيبٍ.. إلى كلماتٍ بفيتامين التفجيرِ والتشكّلِ، حينَ تصبحُ علاقةُ اللغةِ بالأشياء، وبكلِّ ما حولها، علاقةً تشكيليّةً، وهي الشاعرة والكاتبة والفنانة التي تجمعُ بين الرسمِ والكتابةِ، كما تجمعُ شجرةَ البرتقالِ بينَ الثمرةِ والظلالِ.. وهي تزهو بلغةٍ باذخةِ الجمالِ والإيحاءِ، عطرها أخذاً لا يُكرّرُ!!

### - «الشعرُ تلكَ التفاصيلُ الجميلة»...!!

لا تبدو عبارة (بول فاليري) بكُلِّ ما فيها من تلقائيةٍ وبساطةٍ، مفاجئةً أبداً...!! لأنها مخزونُ ذاكرةٍ لا تصدأ، وحدثٌ روحٍ مكهربٍ بسحرِ الكلماتِ.. الشعرُ حُلْمٌ ليس ككلِّ الأحلامِ التي تنهكُ عصبَ العينِ، بل هو ماؤها، وضوؤها، هو الجمالُ و(الجمالُ هو الحياة) لوكليزيو.. ولحظة كشفٍ، ممزوجة بعبقرية البساطة التي ميّزت الشاعرة سعاد الصباح، وباتت هوية شاعريتها، وهي الحاملة أبداً بعالمٍ عادلٍ، باذخٍ في دفتهِ الإنساني.. ويُؤدّي الصلاةَ عشرةَ أوقاتٍ للشعرِ.. للموسيقى.. والرسمِ، ويزهو بأثوابِ الفنونِ، كي ينجو إلى الأبدِ من (السكتة العاطفية)!!..

- كانَ شاعرُ الأناضول الكبير ناظم حكمت يصرخُ: «يا للغربة  
من مهنة شاقة»!

وسمعنا وقرأنا سعاد الصباح وهي تقول: (يا للكتابة من مهنة شاقة..  
عذبة)!! رُبما هي (شاقة) لأنَّ (الطائر يفقد ريشه إذا حلَّق في سماءها)  
كما قالَ الشاعر الجزائري مالك حداد.. وهي (عذبة) في الآن، لأنَّها حينَ  
تكتبُ تقولُ لنفسها كما قال الروائي الأرجنتيني آندرس نيومان لنفسه:  
(هذه طريقة جديدة للحياة).. وهي الشاعرة وكنز حياتها الذي لا ينفدُ  
هو الكلمات.. وأكثر ما تعشقه في الحياة، وتداوي به جروح الزمن، هوَ  
الكلمات.. هو الجنونُ بإيقاعها.. وذبذبتها.. وأحلامها!!

ولأنَّ الكتابة عذبة، وهي الحياة، والحياة كتابة، وما عدا ذلك افتراء..  
وزيفٌ.. وضياغٌ.. ولا شيء!! وكيمياؤها كلمات.. حروفٌ.. جملٌ، تتمرَّغُ في  
مشاعر لا حصرَ لها!!

- «إِنَّ لَذَّةَ النَّصِّ هِيَ اللَّحْظَةُ الَّتِي يَتَّبِعُ فِيهَا جَسَدِي أَفْكَارَهُ  
الْخَاصَّة» رولان بارت!

الكاتب - الشاعرُ هُوَ نَصُّهُ (أنا مادة كتابي) مونتان!! لأنَّ النَّصَّ هُوَ نَسِيجٌ حَيٌّ مِنْ لَحْمِ الْكَاتِبِ وَدَمِهِ، وَخِلَاصَةٌ دَمْعِهِ الْحَجَرِيِّ، وَمَنْ قَالَ بِمَوْتِ الْمُؤَلِّفِ، فَقَدْ اعْتَذَرَ عَنْ زَلَّةٍ لِسَانِهِ، قَبْلَ أَنْ يَمِشِيَ (المؤلف) بِجَنَازَتِهِ مِنْ غَيْرِ دَمْعٍ، لِأَغْيَا كُلِّ ظِلٍّ أَوْ سُلَالَةٍ لَهُ، تَوَرَّثَ الْإِبْدَاعَ الْمَلَلَّ وَالسَّكُونَ وَالتَّكَرَّارَ وَالْخُوءَاءَ وَالتَّرَهُّلَ...!!

النَّصُّ لَحْظَةٌ وَلَادَةٌ.. وَجُودٌ.. تَارِيخٌ.. فَعَلَ كَوْنِيَّ.. أَوْرَكْسْتِرَا صَاحِبَةُ.. لَحْظَةً اخْتَصَارَ الْعَالَمِ.. وَلِهَذَا تَظَلُّ الشَّاعِرَةُ الْكَبِيرَةُ سَعَادَ الصَّبَاحِ تَتَرَفَّقُ بِهِ كَطِفْلِ نَزَقٍ، مَدْمَنٍ لَعِبَةِ الْاِخْتِبَاءِ.. أَوْ كَعَصْفُورٍ، لَمْ تَرَبَّتْ عَلَى كَتْفِهِ أَغْصَانُ الشَّجَرَةِ الَّتِي يَبْنِي عَشَّهُ فِيهَا، وَبَلَلَتْهُ قَسَاوَةُ الْجُغْرَافِيَا، وَالشَّاعِرَةُ بِكُلِّ كُنُوزِ رَفَّتِهَا، تَرَعَاهُ حَتَّى يَكْمَلَ رِيشَهُ، وَيُعْطِي لِلْحَرِيَةِ تَعْرِيفًا آخَرَ (مِنْ حَقِّي أَنْ أَتْبَعُهُ بِعَصْفُورٍ آخَرَ بِأَلْوَانٍ جَدِيدَةٍ، حَتَّى أَمْلَأَ الْفَضَاءَ بِعَصَافِيرِي)...!!

أُرِيدُ مَنْ يَفْهَمْنِي..

كَيْ أَكْتُبَ الشَّعْرَ، وَكَيْ أَخْتَرَعَ الْأَشْيَاءَ فِي الْكَلَامِ

وَكَيْ أَرَى - حِينَ أَنَامُ - أَجْمَلَ الْأَحْلَامِ

أُرِيدُ مَنْ يَشَدُّنِي مِنْ يَدِي

يَوْمًا..

ويرميني على صفائر الغمام (والورود.. تعرفُ الغضب)

أصابها تتحرُّكٌ فقط في ذبذبةٍ ساحرة، لحظة الإيحاء، هي كيمياء  
الجسدِ كُلِّه، وهي (تكتبُها القصيدةُ)، لا لتعيشَ لحظةً مخمليةً، بل  
لتدقَّ الوطنَ، ترسمُ بورتريهاً بدمع العين، ورمادِ الجسدِ النحيل،  
تستحضره وردةً تتفتَّحُ، حمامةً تتناسلُ، امرأةً على موعدٍ عشقي، طفلاً  
يزهو بتاجِ البراءة، غيمةً حُبلى بالميزن، غريباً تاهتِ الطرقُ عليه.. تلكَ  
هي طريقَتها في الدفاعِ عن الوطن.. وفي عشقه.. وفي تشكيله في أعينِ  
الآخرين.. وفي عناقه حتَّى الذوبان، وهي تُحبُّه نسمةً طازجةً، لحظةً  
شجاعةً.. هاربةً من زمنها الرتيب.. لمسةً حبٍّ صادقٍ، تعيدُ للقلبِ  
المضطربِ النبضَ، شبابهُ، ودمه.. وتكرهُ الشاعرةُ المنافي، لأنَّها لحظةُ تأمر  
على حُبِّ الوطن.. وهي بحُبِّ الوطنِ وعشقه تستطيعُ أنْ تفعلَ كلَّ  
شيءٍ و(أنَّ ما تخفيه لغتي ينطقُ بهِ جسدي) على حدِّ تعبيرِ رولان بارت  
أيضاً!!

### - سعاد الصباح تؤسس لثقافة الحنان والحُب والألفة!!

في قصيدةٍ مختلفةٍ، ولغةٍ خجولٍ.. وأسلوبٍ بسيطٍ كـرغيفِ الأهلِ، وهي تصنعُ للبساطةِ تاجاً من عسلِ الصبرِ وياقوتِ الدموعِ، وهي ترى معَ (ريلكه) الرائعِ (كَمْ يُمكنُ استخلاصِ العظمةِ من أبسطِ الأشياءِ).. لغةً بأبجديةٍ نهرٍ متدفقٍ عطراً وعصافيرَ ونسماتٍ، تتفوّقُ على مفرداتٍ وجملِ الكتبِ.. تراكيبها سحرُ الأرضِ وحنانُها ودفؤُها، كلُّ الحبِّ الوطنِ.. ومفارقاتِ الحياةِ التي يضيفُ إليها شموخُ النخلِ، وشمسُ البلادِ، وخيوطها من حريرٍ وكريستالٍ، وهي تُرتّبُ صفائِرَ من ذهبٍ ضوئها لطفلةٍ تتهجّى حروفها.. قصائد قوافيها لم تمر بذاكرةِ عالمِ اللغةِ والعروضِ (الخليل بن أحمد الفراهيدي)، ومَن جاءَ بعده من نوابغِ اللغةِ والبلاغةِ والشعرِ، ومَن جعلوا من الستة عشرَ بحراً ستمئة بحرٍ!!

## - العالم لحظة شعر.. والحياة قصيدة..

كل إنسان عاشقٍ يُضيفُ لها وزناً متفرداً.. تلكَ فاكهةُ رؤى الشاعرة  
الكبيرة.. لا يُمكنُ أنْ تتخيلَ الكتابةَ، الشعرَ، الأدبَ شيئاً آخرَ غيرَ الحياةِ..  
كلّ الحياة!

ماذا يصبحُ العالمُ والكونُ بغيرِ شعرٍ؟ (ضفة يغمرها الضبابُ) كما  
يُجيبُ بول فاليري!!

الشعرُ - الكتابةُ لحظة اكتمالِ العالمِ، عطرهُ الَّذي لا ينفدُ.. وبلا شعر  
تراهُ الشاعرةُ الكبيرةُ سعادَ الصباحِ (مشهداً جنائزياً).. قريباً من الموتِ،  
بعيداً عن الحياةِ.. قريباً من البغضِ والحقدِ والكراهيةِ، بعيداً عن الحبِّ  
والألفةِ والقُبَلِ والعناق!!

والبحثُ عن الشعرِ، هوَ بحثٌ عن الحياةِ و(الحياةُ مكونة من شعرٍ)  
- شكراً لبورخيس العظيم!! والشعرُ مكونٌ من كلماتٍ و(هيَ الحياةُ  
الحقيقيةة) كما يرى روبرت لويس ستيفنسن!!

- الشاعرةُ الكبيرةُ سعادَ الصباحِ في حوارِها الباذخِ الفكرِ والرؤى  
تختصرُ الإنسانَ في (الكلمة)..  
إنها توجزُ جغرافيا العالمِ، بأنهاره، وبحاره، وحقولهِ، ومساجدهِ،  
وكاتدرائياته، وشوارعه، وكوارثه، وحروبهِ في (الكلمة)..  
وكأنّها تصرخُ

مع صموئيل بيكيت: (لا غلُكُ إلاّ الكلمات).. ثروتنا، دليلنا، شمسنا،  
وهي قدرُنا الذي لا معابدَ له، وهي تهندسُ العبارةَ بأصابعِ واثقةٍ، غيرِ  
مرتعشةٍ، لتصوغَ جملتها الرشيقَةَ (ما أغنانا بكلماتنا)!!..

- في رسالة الرائي يقولُ شاعرُ الحداثة الكبير آرثور رامبو: (ينبغي أن يعرفَ الشاعرُ جميعَ أشكالِ الحبِّ والمعاناة والجنون) الأعمال الكاملة ص ٣٢٩

سعادُ الصباحِ قصائدُها لوْنٌ من (السير - ذاتي) الجارح.. حُبٌّ، ومعاناة، وألمٌ دفين، وحنونٌ ضروريٌّ، توجَّحَ إحياءها التعبيري - الجمالي.. إحساسٌ صادقٌ، ومشاعر طازجة لا تشبه إلاّ دفءَ قطرةِ مطرٍ ربيعيٍّ.. عصفورةٌ تغازلُ صاحبها بهمسٍ -لا مشتقات له- على غصنٍ آمنٍ، كوسيلةٍ دفاعٍ شرعيةٍ، وسخريةٍ وسخطٍ على عالمٍ مضطربٍ.. متلونٍ.. مراوغٍ، يعاني من صداعٍ مزمنٍ، من ضربةٍ شمسيٍّ، تهربُ منه الشاعرةُ وزورقها الليليُّ القلب إلى بحارِ العاطفة، بشطآنِ اللانهاية، تلقي بشباكِها الذهبية، لا لتصطاد أسماكها، بل لتفوزَ بمطالعِ القصائد، وهيَ تستقبلها بكرنفالٍ كوني و(تلبسها أجملَ فساتينها، وتجلسها على عرشها)!!

وكيميائُ قصيدتها ليستَ كلماتٌ ضاقتُ بغربةٍ قواميسها، ورتابةٍ أبجديتها، بل هيَ روحُ الناسِ، كلماتُ الناسِ، أحاسيسُهم، مشاعرهم، لحظاتُ زهوهم وانتصارهم، محطاتُ حبِّهم وتألُّقهم.. لهذا تظلُّ قصيدةُ سعادِ الصباح وثيقة حُبٍّ لهم، عنوانهم الدائم، بطاقة تعريفٍ بهم، لحظة اصطياقهم، وهيَ تسمو بمفرداتها، وجمِّلها الرشيقَة، وأخيلتها المبتكرة، وأسلوبها السهل الإدراك.. تحوي كلَّ أسرارهم، وهم متوجون بسحرها، وعطر حروفها:

أريدُ أَنْ أَقُولَ مَا أَقُولُهُ..  
مِنْ دُونَ أَنْ يَتْبَعَنِي السَّيَافُ  
وَدُونَ أَنْ أُدْفَنَ فِي قَبْرِ مِنَ الْعَادَاتِ.. والأعرافُ  
أريدُ أَنْ أَهْرَبَ مِنْ بَشَاعَةِ التَّجَارِ فِي الْبَازَارِ  
وَمِنْ مَزَادِ اللَّوْنِ، وَالْأَجْناسِ،  
وَالْخُصُورِ، وَالْأُرْدَافِ  
أريدُ أَنْ أَهْرَبَ مِنْ جِلْدِي..  
وَمِنْ جِلْدِ بَنِي مَنَاةَ! (والورودُ.. تعرفُ الغضبَ)

## - حُلْمُ سعاد الصباح حُلْمُ القصيدة.. سرُّها المقدّس!

وكيميائ هذا الحلم هو الجديد.. والمثير.. والمدهش، وكلُّ ما يُحرِّرُ الروحَ، ويسقيها عسلَ الأمان.. وكلُّ ما يُبرِّزُ الوجودَ، ويُجَمِّلُ الحياةَ، ويُرَتِّبُ للعالمِ لحظاتٍ تعكسُ صورةَ إنسانِهِ المُتَّهَمِ بالطيبة والبساطةِ، وسطَ مَنْ يحرثونَ حقولاً للجحيم..!!

تسألُ سعاد الصباح: هل يُمكنُ أن يكونَ هناكُ شيءٌ أهمُّ من حياةٍ مستقرةٍ، وطفولةٍ آمنةٍ، وبراءةٍ تحتفلُ بعيدِ ميلادها الألفين.. وزمنٍ يحكمُ فيه الشعراءُ.. ويصبحُ للكلماتِ طقوس الكهانِ والنسّاك؟ وتستحدثُ للعاطفةِ والمشاعرِ بلاطاتٍ وتيجان، وبرلماناتٍ.. والحبُّ والألفةُ هويةَ الإنسانِ في الازمان.. واللامكان؟!

- تقولُ قصائدُ سعاد الصباح: الحياة حُبٌّ وجمالٌ و(التاريخُ لن يتغيَّرَ إلا عندما نصبحُ قادرينَ على استخدامِ طاقةِ الحُبِّ، تماماً كما نستخدمُ طاقةَ الرياحِ والبحارِ والذرة) كما يقول الروائي باولو كويلهو في «الظاهر»

ص ١١٧

الحُبُّ جمالٌ، والجمالُ حُبٌّ!! وهما توأمان، يولدانِ من كريستالِ اللحظاتِ الجميلة.. من رحمِ الروحِ المنهكةِ صدقاً ونقاءً.. من العناقِ حتّى الذوبانِ.. الحُبُّ والجمالُ حلقةٌ وصلٍ إنسانيةٍ حضاريةٍ، وهي بشرايين وردةٍ تتفتحُ، وفراشةٍ تزدهو بهندسةٍ ألوانها، وإنسانٍ يصرخُ بغمٍ

الصباح للخير والمحبة.. ويُراهنُ على انتصارِ الحياة، وهزيمةِ الموتِ..  
فليسَ الموتُ (الليل المبكر) المنتصر الوحيد كما يرى فلاسفةُ عصرنا،  
بل هو ميكروسكوب الكتابةِ والشعرِ والفنِّ، الخاسرُ والمخذول الوحيد  
فـ(العين القبيحة) لا ترى الجمال، و(النفس المرتابة) لا تعرفُ الحبَّ..  
و(العين المحبة) تصنعُ أجملَ لوحاتٍ للجمالِ وأعمقَها، و(الروح الدافئة)  
إمبراطورةُ عشقٍ، مملكةٌ تحكمُ بكلِّ قوانينِ ودساتيرِ العاطفةِ، ولا تزولُ  
جغرافيتها وخرائطُ انتصاراتها أبداً:

مَنْ يا تُرى ينقذني؟

مِنْ الخرافاتِ التي تسكنني..

مِنْ السكاكينِ التي تتبعني..

مِنْ الكوابيسِ التي تزعجني..

مَنْ يا تُرى يزرعني..؟

كنجمةٍ زرقاءَ في السماء

مَنْ يا تُرى يُطلقني عصفورةً..

فطالما حلمتُ أن أطيّرَ في الفضاءِ (والورودُ.. تعرفُ الغضب )

سعادُ الصباحِ الشاعرةِ الحاملة.. لا أحد يملكُ التجسّسَ على قلبها غيرُ  
الشوقي.. ولا أحد يُرتّبُ نبضاتِ قلبها الشاعرِ الدافئ غيرُ القصيدةِ..  
تعويذتها.. ولا شيء يحدّدُ الدمَ في قلبها، وينظّمُ دورتهِ الدموية إلاّ الحبُّ  
المحمولُ على أثيرِ الكلماتِ.. وطريققتها في الحبِّ: (تتلاشى الذات، ولا

تكونُ هناك أهمية سوى للمحبوب) على حدّ تعبير هنري ميللر في  
«اعترافات الثمانين» ص ١٣.

أريدُ مَنْ يفهمني..

لتطلعَ الأزهارَ مِنْ أنوثتي،

ويكثرُ الحمامُ

فحينَ يأتي الحُبُّ، يأتي الخيرُ والسَّلامُ

أريدُ مَنْ يفهمني..

لأقلبَ العالمَ مِنْ أساسه،

وأقلبَ الشهورَ، والساعاتِ، والأيامَ (والورودُ.. تعرفُ الغضبَ)

وما عدا ذلكَ، فإنَّ القلبَ المرهونَ بنبضه على طلعةِ شمسٍ بلادها،  
وهي تغازلُ كلَّ شجرةٍ، ونخلةٍ، ونهرٍ.. وتهذبُ حنجرةَ كلِّ طيرٍ، وتتألف  
معَ غيمةٍ حاملةٍ الماءَ، والخضرةَ والدفء.. ما عدا ذلكَ، فإنَّ قلبها في  
حصنٍ آمنٍ...!!

- تنصُّ الأسطورةُ الإغريقيّةُ على أنَّ بروميثيوس حينَ سرقَ النارَ من أجلِ  
البشرِ غضبتِ الآلهةُ عليهم، فسَلَّطت عليهم وباءين: المرضَ والنساء!!

وحينَ سرقَ الشعراءُ الموسيقى، كيّ تحيا وتخلدَ وتُسعدَ قصائدُهم،  
كما تقولُ الشاعرةُ الكبيرةُ سعاد الصباح، فإنَّ القصائدَ كرمتهم بالعشق  
والخلود إلى الأبد...!!

## - المرأة حريّة كما القصيدة!!

والاثنتان مخلوقتان ملائكتان، لهما علاقة بدورة الأرض، وإيقاع الكون،  
وكينونة المدى.. والاثنتان بارعتان في كيمياء الإغواء (ما يضيف النكهة  
إلى العالم) كما يقول بوللو كويلهو.. كلّ منهما قرنفة اشتها، واسم  
ربيعي للمكان، وعنوان كلّ لحظة مخملية.. ولدى همسة القصيدة أو  
رغبة المرأة، فإنّ الزمان يصبح مكاناً أسطورياً.. كلتاهما تملكان تاريخاً،  
اضطرب الرواة أمام حروفه وجمله وعباراته المفخّخة، وهما يقاومان  
الظلم بالمزيد من مواكب العدالة والحق، ويقهران جبروت الظلمة  
بتفجير المزيد من أنهار النور..!!

وسعاد الصباح كما القصيدة الهاربة من دواوين الأسلاف، ورؤى  
الأذهان التقليدية (تحارب الظلم والظلام) وكلّ (فيتو) على العقل  
والفكر والعاطفة، وقضيتها قضية الإنسان الحالم بعالم يرتّب سرّ الفرح  
والألفة والأمان..!!

- سعاد الصباح الشاعرة الإنسانية.. المبدعة.. الحاملة الكبيرة تفضي،  
وفي وقتٍ مراوغٍ، وفوق ضفة يغمرها الضباب، بأسرارها العصيّة التي لا  
يفكّ شفرتها إلاّ القصيدة..

وحين يتعبها صخب الحروف، وإيقاعات البلاغة، وزحام الصور  
الشعرية على بوابة ذاكرتها.. تتنفس من رئة اللون قصيدتها الصامتة،

وهمسة الفرشاة، وطيبة الخطوط وبساطتها، حين تأخذ الفكرة ثوب  
اللوحة التشكيلية...!!

وهي سعاد الصباح الشاعرة الفنانة، بكل صدقها، وتلقائيتها، وألفتها،  
ونزيف بوحها.. حين تكتب أو ترسم، حين تستنطق العالم بالألوان..  
أو تبعث برسائل لأناسه بالشعر.. حين تتورط بالقصيدة أو باللوحة..  
الاثنتان طريقها المضيء لصنع فجر جديد، يُبنى بحياة أجمل.. وإنسانٍ  
أسعد.. وعالمٍ أرحب.. ومستقبلٍ لا يُشبه إلا قطرات مطرٍ مداهم.. فرحة  
وهي تعانق حقائق الوطن بالقبيل الدافئة، والعصافير الملونة، والنسمات  
الطازجة، كي لا يتبدد عطرها في انتظار شمسٍ لا تجيء...!!

عذاب الركابي

أكتوبر ٢٠١٤

## درسُ خُصوصي

لا تنتقدْ خجلي الشَّدِيدَ.. فَإِنِّي

درويشةٌ جدًّا.. وَأَنْتَ خَيْرُ

يا سَيِّدَ الْكَلِمَاتِ.. هَبْنِي فُرْصَةً

حتى يَذاكَرَ دَرَسَهُ الْعُصْفُورُ..

خُذْنِي بِكُلِّ بَسَاطَتِي.. وَطُفُولَتِي

أنا لم أَزَلْ أَحِبُّو.. وَأَنْتَ كَبِيرُ

أنا لا أَفَرِّقُ بَيْنَ أَنْفِي أَوْ فَمِي

في حينَ أَنْتِ، على النِّساءِ قَدِيرُ..

من أينَ تَأْتِي بِالفِصَاحَةِ كُلِّهَا

وَأَنَا.. يَمُوتُ على فَمِي التَّعْبِيرُ؟

أنا في الهَوَى، لا حَوْلَ لي أَوْ قُوَّةُ

إِنَّ الْمُحِبَّ بِطَبْعِهِ مَكْسُورُ

إِنِّي نَسِيتُ جَمِيعَ ما عَلَّمْتَنِي

في الْحُبِّ، فَاغْفِرْ لي، وَأَنْتَ غَفُورُ

يا واضعَ التَّارِيخِ.. تحتَ سَريهِ

يا أَيُّهَا المِتْشاوِفُ، المَغْرُورُ

يا هادئَ الأعْصابِ.. إِنَّكَ ثابِتُ

وَأَنَا.. على ذاتِي أدورُ.. أدورُ

الأَرْضُ تحتي، دَائِمًا مَحْرُوقَةٌ

والأَرْضُ تحتَكَ مَحْمَلٌ وَحَرِيرُ

فَرِّقْ كَبِيرُ بَيْنَنَا، يا سَيِّدِي

فَأنا مَحَافِظَةٌ.. وَأَنْتَ جَسُورُ

وأنا مَقِيدَةٌ.. وَأَنْتَ تَطِيرُ

وأنا مَحَجَّبَةٌ.. وَأَنْتَ بَصِيرُ..

وَأنا..أنا.. مَجْهُولَةٌ جدًّا..

وَأَنْتَ شَهِيرُ..

فَرِّقْ كَبِيرُ بَيْنَنَا.. يا سَيِّدِي

فَأنا الحِضَارَةُ والطَّغَاةُ ذُكُورُ..



# الجزء الأول

«أنا مِنَ الخليج  
اسمٌ مِنَ الأسماءِ  
جرحٌ نسائيُّ أنا  
ليسَ لَهُ بدءٌ.. ولا انتهاءٌ  
قصيدي ممنوعةٌ.. ووردةٌ سوداءُ  
امرأةٌ مجهولةٌ تلتفتُ في رداءِ  
ذرةٍ رملٍ..  
طحنتها الشمسُ والرياحُ والأنواءُ».  
من ديوان (الورود تعرفُ الغضب)

سعاد الصّباح..

تُعلنُ ذاتها شاعرة، تخوضُ في تضاريس دقيقةٍ منَ الشعرِ، والتّاريخِ،  
والسياسةِ، والنقدِ، والعائلةِ، والحُبِّ، والوطنِ في هُويتهِ المحليّةِ وهُويتهِ  
القوميّةِ، وما يُمكنُ أن يكونَ خيطاً، تنتظمُ فيه كُلُّ المفرداتِ منَ دونِ أنْ  
تطغى مفردةٌ على أخرى، تحتَ وطأةٍ هاجسٍ ما.

سعدية مفرح - شاعرة وكاتبة

### في البدء

• كنتُ أودّ في البدء أن تتّوجّي قلّمي الظامئ لفسفور حروفك،  
وتشهد لي ببراءة بياض أوراقك بكلماتٍ تقدّمي من خلالها نفسك  
للقارئ شعرياً.. «بورتريه» للمبدعة الكبيرة بفرشاة الروح المجبولة  
على حبّ القصيدة!!

- أنا امرأة من فضاء بعيد..

لا بالوعود ألين.. ولا بالوعيد

أخذَ منّي الشعرُ كلّ عواطفني وعواصفي.

## حياة أخرى

- الشعرُ مغامرة! قولي لي: ما جدوى هذه المغامرة؟ وأنتِ أصدق مَنْ يتبعثرُ على الورق.. ويتماهی بفسفور الحروف!! ماذا أخذ منك الشعر هذا الجنون وماذا أعطاك؟
- الشعرُ حياةٌ أخرى.. بالشعرِ يمكنك أن تتكرّر، وتستعصي على الفناء.. أن تقفزَ من سفينةِ المرورِ العابرِ، إلى جزيرةِ الخلود. أخذَ مني الشعرُ كلَّ عواصفي وعواطفي.. وأخذتُ منه كلَّ آفاقه..!

### القصيدةُ كتبتني

- أنتِ والقصيدة عاشقان أزليان!! مَنْ الذي بدأ أولاً بالهمسِ الذي صارَ أوركسترا كونية؟ أصابع مَنْ منكما التي بدأت بتزيين هذه الحروف المنغمة؟ أعني كتبتِ القصيدة أمْ في غفلةٍ من هواجسك الدهرية كتبتكِ؟ أمْ كلاكما على موعدٍ مخمليٍّ؟ ونلتما هذا الخلود؟
- القصيدة كُتبتني.. والشعرُ صاغني.. وكنتُ دوماً طوعَ أوامرهِ، وجنونه، وحنانه.. وغضبه.. فهو ذاته حسانُ القلقِ الذي ركبهُ أبو الطيب، فكأنهما ركبْتُ الريحَ..!

### كتبْتُ قصيدة النثر واستهواني أفقُها الفسيح

• قال باسترناك: «لم يعد ممكناً للشعر الغنائي أن يعبر عن ضخامة تجربتنا».. ما رأيك في هذا القول؟ والغنائية سمة من سمات شعرك!! ولا عيب فهي فنٌّ وأداة وصول!! وهناك من شعرائنا غنائيون حتّى النخاع، من ضمنهم شعراء المقاومة الكبار، كيف تقربين مفهوم الغنائية في الشعر للقارئ؟

- لا أستطيعُ أن أتخيّل شعراً خالياً من الغنائية، فسرّ الشعر هو في ذلك الجرس الخاص الكامن في داخله.. وهو الذي يجعل القلب يقفز مع الكلمات ليقول: هذا شعر!

كتبْتُ قصيدة النثر واستهواني أفقُها الفسيح.. لكنني على المنبر يصبحُ صوتي أكثر اكتمالاً بقصيدةٍ تحقّق شروط الشعر الأصيل.

## في الشعر نهربُ من العاطفة إليها

• يقولُ ت. س. إليوت: (ليسَ الشعرُ إطلاقاً لسراح العاطفة، وإنما هو هربٌ من العاطفة، وليسَ هوَ تعبيراً عن الذات، بل هربٌ منها).. ويتعارض هذا القول تماماً مع عبارة بورخيس الجميلة في تعريفه للشعر: (الشعرُ متعةٌ وعاطفة).. ما رأيكِ بالعبارتين؟ أيهما الأقرب إلى رؤاكِ؟ وسط هذين القولين أين نضع آلامنا الذاتية.. وأحلامنا الجريحة المسروقة في ضوء النهار؟ أليست القصائدُ مرآةً أرواحنا؟ حدّثيني!!

- الشعرُ يقبلُ كلّ النظريات، فهو الجرحُ.. وهو البلمسُ.. وهو المشرطُ.. والضمادُ في آن. من العاطفةِ نهربُ إلى الشعرِ، وبه نهربُ إليها.. تهزمنّا عواطفنا فنلوذ بالشعرِ، وبينَ طياته نبحتُ عن قلوبنا. وما عليكِ إلا قراءة «الأرض اليباب».. لتتأكد أن إليوت كان يهربُ من العاطفةِ إليها!

## العربيُّ يُولدُ وفي فمه ملعقةٌ من الشعر

- هل الشعر في أزمة أم هو بخير؟ كيف تقيّمين ما تقرئين من شعر.. وما يصلك من خلال موقعك الثقافي، أو من خلال دار النشر؟ لماذا ترفض أغلب دور النشر طباعة دواوين الشعر، وتكتفي بأعمال الشعراء المشهورين، و(النخبة) الذين طُوِّبَتْ بأسمائهم المجلات الثقافية، وكأنَّ الزمن قد أوقف دورته، واستقال الخيال.. والثقافة والإبداع موقوتٌ قلبهما على نبض هؤلاء، وصارت جلّ المنابر الثقافية تتعامل مع نتاج الآخرين المثير والجميل والجديد كإكسسوار لغوي لا كشرائح من الجسد في الحبر؟

- لن يموتَ الشعرُ.. فالعربيُّ يُولدُ وفي فمه ملعقةٌ من الشعرِ، أمّا الأجيال التي تخبو فيها جمرةُ هذا السحرِ اللذيذِ.. فيغطيها الرمادُ.. سيأتي مَنْ ينفخه ليُعيدَ للكلمةِ الشعريةِ وهجها.. وأرى اليومَ رماداً كثيفاً.. وجمراً كثيراً تحت الرماد.

## الرواية حققت هذا التقدم من خلال الشعر

- أهو زمن الرواية فعلاً كما يروجُ بعض النقاد؟ وهل تعتقدون أن هناك فناً من فنون الإبداع يمكن أن يتنازل بسهولة عن كرسیه الوثير لفن آخر؟ أي طرحٍ ساذج هذا..؟ هل يمكن أن يحتكر الزمن فنّ ما، وآداب العالم ألغت التسميات، وأصبحت فنون الكتابة تتغذى من بعض، وشاعت في الأوساط الثقافية العالمية الرواية - القصيدة، والقصة - القصيدة، واللوحة - القصيدة، ومنهم من استبدل كل هذا بكلمة (نص).. ألا يفقد هذا التنظير السريع المزاجي ثقافتنا وإبداعنا الثراء والتنافس؟

- أظن أن الرواية لم يتحقق لها هذا التقدم إلا من خلال الشعر، فشاعرية الرواية، وتصدر ذوي اللغة الشعرية العالية في كتابتها حقّق لها هذه السطوة. لكنني ومن خلال مشاركة (دار سعاد الصباح للنشر) في معارض الكتب العربية، لاحظت شيئاً جديراً بالسؤال: الجمهور يبحث عن الشعر عند الأسماء المعروفة التي ألفها.. ويبحث عن الرواية عند جيل الشباب الجديد! ألا يستحق ذلك علامة استفهام كبيرة تتكئ على علامة تعجب أكبر؟!

## الروايةُ حقٌّ مشاعٌ

- كيف تفسرين هذا الجري حتّى اللهاث من قبل الكتّاب (شعراء ونقاداً وصحافيين وفنانين) لكتابة الرواية؟ أهو خدعة مشروعة للوصول إلى الناشر أم الرغبة في الحضور والانتشار أكثر؟ ألهذا لعابهم يسيل على لقب (الروائي) أكثر من أي شيء آخر؟ أم ترينها نسمة صحية في ثقافتنا؟

- كلما نمّت شجرة إبداعٍ كبيرة تأكد أنّ حولها تنموُ الكثير من الطفيليات، والأشجار المتسلقة الصغيرة التي تعيش في ظلها.. هذا من ضروريات الإبداع، فالضوء سَيسطع بالظلام من حوله..! لكنّ الرواية حقٌّ مشاعٌ للشاعر وغير الشاعر..! هي وسيلة جميلة للتحايل على قدرة الاختصار.. أو الالتفاف على كتابة المذكرات!

## لغتنا العربية تعيشُ غربةً كغربتنا في أوطاننا

• «هناك لغة تتعدى الكلمات» - باولو كويلهو، «إنَّ زمنَ لغةٍ كونيةٍ سيأتي» - آرتور رامبو. أيُّ لغةٍ ساحرة هذه التي يحلمُ بسيادتها هذان العبقریان؟ قولي لي كمبدعةٍ وشاعرةٍ كبيرة لها لغتها الشعرية المتميزة والمنغمة بهمس وردةٍ تتفتح وشجرةٍ تثمر، وحمامةٍ تتناسل.. هل سنتحدث في الأيام القادمة شعراً؟

- باولو كويلهو، وآرتور رامبو.. لم يعرفا حتماً تلك الآلىء المخبوءة في اللغة العربية..! اللغةُ الساحرةُ التي تليقُ بالشعر.. ويليقُ بها الخلود. وأنا أكون في أشدِّ حالاتي حزناً عندما أطالع المسافة التي ابتعدنا فيها عن ألقِ اللغة العربية.. ودخلنا في فوضى اللهجات.. والأخطاء الشائعة.. حتى عاشتْ لغتنا غربةً تشبهُ غربتنا في أوطاننا.

## نحاربُ الزيفَ والبشاعة بالانتماء للإنسان الحقيقي

- «إنَّ الجمالَ يرافقنا دوماً» - خورخي بورخيس، وسط هذا التشتت.. والفرقة.. والكراهية المبرمجة.. والكوارث المتلاحقة.. والتبعية.. واحتلال مدن.. وضياع أخرى.. هل ثمة جمال في عالمنا؟ أين تكمنُ كهرباء هذا الجمال؟ وإذا ما بقي منها ضوءٌ نحيل فأين تقرئينها؟ هل تكفي الكلمات وحدها لتجميل العالم؟

- الباحثون عن إشراقاتِ الروح، يعثرون حتماً على الجمالِ الكامن.. هناك في الصدقِ والوضوح والشفافية.. نحاربُ الزيفَ، والبشاعة بالانتماء للإنسانِ الحقيقيِّ فينا. لقد أصيبَ العالمُ في قلبه.. وهذا ما يدعونا إلى الهربِ منه، سنجدُ الجمالَ في فتاةٍ تبحثُ عن كتبِ المدرسةِ بين أنقاضِ منزلها الذي قصفته الطائراتُ.. لكنَّه الجمالُ المخبوءُ في الحزنِ والخيبة!

## أحبُّ كلَّ إبداعٍ .. وأشجّعُ كلَّ تجريبٍ

- يقولُ صديقنا الناقد الكبير د. حاتم الصكر: (إنَّ قصيدة النثر هي قصيدة رؤيا في المقام الأول، لكنّها بتفجير طاقات النثر، والاستعانات السردية) ما رأيك بقصيدة النثر؟ أليست تجريباً في فضاء لغةٍ ساحر؟ لماذا يخشى أصحاب الأذهان التقليدية هذا الفنّ؟ لماذا هي متهمة بالخطر على اللغة وهي لحظة تفجير صاحب للغة؟ لأنها خروج طبيعي وشرعي على المألوف والساكن والمكروور؟ هل يزاحمُ هذا الفنّ أحداً؟ ألم يكن موجوداً قبل التسمية، كما يرى (أدونيس) في نصوص الصوفيين؟ كيف ترين مستقبل قصيدة النثر؟
- أُحِبُّ كلَّ إبداعٍ وانتمي إليه.. وأشجّعُ كلَّ تجريبٍ، وكسرٍ للقوالب النمطية.. وقد أعطاني الشعرُ المنثورُ شيئاً من رحابته، ولا خطرَ من النثر، فهو ثمرةٌ من ثمارِ الشجرة الأمّ، لكنّ الذائقة العربية الأصيلة تفعل فعلها في الانحيازِ إلى أصالة الشعرِ وعراقته.

### الشعرُ محاولةٌ كشفٍ جميلة

- يرى الشاعر المكسيكي الأعظم (أوكتايفيو باث) أن «القصيدة سرٌّ مقدس»، ويراها البعض امرأة ترتب في غسل أنوثتها العالم، وهي حلمنا الذي لولاه لسخنا منذ زمنٍ بعيدٍ!! وأنتِ -المتعلقة بفضائها المخمليّ- كيف ترينها؟
- ولمَ نحول ما نُحبّ إلى تابو مقدّس..؟! الإنسانُ هو السرُّ.. والشعرُ محاولةٌ كشفٍ جميلة.. القصيدةُ هي محاولةٌ إنعاشِ قلبِ العالمِ المصابِ بالسكتةِ العاطفية!!

### بلا كتابة أنا في ضياع

- الكتابة بكل أشكالها والإبداع بكل فنونه، لحظة مقاومة وعشق.. ووجود.. وانتحار مفضٍ إلى ولادةٍ أكثرَ صخباً.. قولي لي كيف تتصورين نفسك من دون الكتابة؟ ومن دون أن تفضّضي أحلامك بعسل الكلمات؟

- بلا كتابة.. أنا ريشةٌ في مهبِ الضياع.. وبها أنا نخلةٌ أصلها ثابتٌ وفرعُها في السماء.

## النقدُ إبداعٌ أيضاً

- تعجبني كثيراً عبارة الشاعر الفرنسي «فرلين»: (فلندع المناهج والاتجاهات جانباً، فهذا إبداع).. لتظل الذائقة بوابة النقد والمتعة معاً في النصّ.. هل يمكن أن يُنظر إلى النص الإبداعي الحدائي أو ما بعد الحدائي، من خلال نظرية أو منهج، أم أن تأطيره صعبٌ وهو أكبر من محتويه منهج؟

- من حقِّ الناقدِ أنْ يَمْنَحَ الشعرَ، أو يُوْطِرُهُ، أو يقولُهُ.. فالنقدُ إبداعٌ أيضاً. ومن حقِّ الشاعرِ أنْ يَأْتِيَ بَعْدَ ذَلِكَ لِيُضْرَمَ النَّارَ بِكُلِّ مَا فَعَلَ الناقدُ، ويكتبَ قصيدةً كما يشتهي، وعلى مقاسِ إحساسه بيدٍ لا يقف عليها ناقدٌ، ولا ترتعدُ خوفاً من مشارطِ النقد.

## ليس النقدُ يسيراً على كلِّ مَنْ تبلَّلَ برملِ شواطئه

• ذكر لي شاعر الحداثة الكبير الراحل الصديق عبد الوهاب البياتي أن ناقدًا - لم يذكر اسمه - كتب عنه كتاباً كاملاً، وحين قرأه لم يفهم منه شيئاً.. هل حصل هذا مع إبداعك الجميل؟ لماذا يلجأ بعض النقاد إلى كثرة المصطلحات والتضمينات الكثيرة في نظراتهم النقدية؟ أهو استعراض عضلات ثقافية أم تعالٍ أم ماذا؟ قولي لي هل لدينا حركة نقدية جادة فاعلة؟ وكمبدعة وشاعرة كبيرة هل أنصفك النقد؟ مَنْ ناقدك الأمثل عربياً وعالمياً؟

- يحدث أن يأتي ناقدٌ بنظرية يسقطها على تجربتك ويبحث عن كلِّ ما يؤيدها.. في نتاجك الأدبي ليزيحها رغماً عنها إلى ما يريد.. حدث ذلك مع بعض قصائدي..!

النقدُ هو الكتابةُ على الكتابة، ولا أظنه يسيراً لكلِّ مَنْ تبلَّلَ برملِ شواطئه.

### من الحقيقة

• «الكتابة حياة» و«الحياة كتابة».. أيّ التعبيرين أقرب إليك؟ ولماذا؟

- كلاهما قريبٌ مني.. ومنَ الحقيقةِ..!

## النصُ جزءٌ من لحم الكاتبِ ودمه

- «الكاتبُ هوَ نصُّه» ما رأيك بهذه العبارة؟ وأين هي من مقولة رولان بارت (موت المؤلف)؟ هل تنتهي علاقة الكاتب بنصّه بمجرد الانتهاء منه فعلاً؟

- العبارتان تتكاملان في الحد الفاصل بين النصّ وعلائقه بكاتبه، فموت المؤلف تُعطي سلطةً للقارئ، وتُلغي سلطةَ المؤلف بعد اكتمال نصّه، لكنّها لا تلغي أنّ النصّ هو جزءٌ من لحم الكاتبِ ودمه.

هناك مَنْ يرى أن كتابة النص لا تنتهي، وهو قابل للتعديل والإضافة والحذف دائماً.. أنا أتعامل مع النص مثل عصفور، أراعاه حتى يكتمل ريشه! وتكبر أجنحته، فيطير إلى السماء بحرية.. وليس من حقي أن أطلق عليه رصاص الملاحظات.. لكن من حقي أن أتبعه بعصفورٍ آخر..  
بألوانٍ جديدة.. حتى أملأ الفضاء بعصافيرٍ شعري!!

## القصيدة لحظة اكتمال

- «لا نكتبُ شيئاً خارج الذات» - مرجريت دوراس، «إنَّ الكاتب يضعُ جزءاً من ذاته في أعماله» - توماس كليرك، «أنا نفسي مادة كتابي» - مونتان! وقارئ أشعارك يجدك في كلِّ حرفٍ وكلِّ جملة شعرية رشيقة بما فيها وطنياتك، ورسائلك الشعرية إلى الوطن والحبیب الغائب - الحاضر.. لماذا تشعرين لحظة كتابة القصيدة؟ أهی لحظة مخملية سعيدة؟ أم لحظة انتحار طوعي مقنَّع؟
- القصيدةُ لحظةُ اكتمالٍ.. تشعرُ أنَّ العالمَ سیصبح أكثرَ توازناً عندما تستجیب لضغط الحالة الإبداعية، وتنتج ما يستحق أن یقرأه الناس، ومن الذاتية ننطلقُ إلى العام.

## القصائد التي ترسمُ وجهَ الوطنِ جرحُ نازفٍ

• الجانب الإنساني الوطني والقومي عالٍ في قصائدك حتّى وأنت تخلدين لحظة حبّ محفورة في روح الروح؟ لماذا اختفت العاطفة الوطنية - القومية في شعرنا؟ أهو اختلاف مفهوم الوطن أم غموضه عند البعض أم الروح المبعثرة لدى المواطن؟ وهل القصائد الخطابية المنبرية الفجة التي تحفلُ بها منابرنا الثقافية ترسم وجهاً جديداً للوطن؟

- لأنني كنتُ أخافُ أن تتسربَ أوطاننا من بين أيدينا.. كالماء، ولأنَّ المنافي تلاحقنا، ولأنَّ بلادنا تهربُ منّا، ولأنَّ بساط الأمان يُسحبُ من تحت أقدامنا.. دونَ أن نشعرَ، ولأنَّ الإنسانَ مَجوعٌ بالإنسانِ، ومعذبٌ بنفسه، ومترصّدٌ لحياته.. كتبْتُ وسأكتبُ.. القصائدُ التي ترسمُ وجهَ الوطنِ بكلِّ رمزيّتها أو خطايبتها أو مباشرتها أو حداثتها، ما هي إلّا جرحُ نازفٍ.. يصرخُ:

يا خليجَ الوردِ والماءِ  
ألا ما أروعكُ  
أيُّها الواقفُ كالنسرِ على بوابةِ التاريخِ  
قصرنا معكُ  
قد كتمتَ الوجعَ القوميَّ في الصدرِ  
ولكن.. ما فهمنا وجعكُ!  
إنَّ كلَّ الأبجدياتِ التي نحفظها  
لم تلامسْ إصبعكُ!

### كفاية وغنى

- مكتبة تحتوي على عشرات الآلاف من الكتب، وشبّ فيها حريق هائل، وطلبَ منك أن تنقذي خمسة كتبٍ، فألى أينَ تذهب أصابعك وسط هذا الحريق؟ ولماذا هذه الكتب دون غيرها؟
- نسخة من القرآن الكريم تكفيني.. وتغنيني.

## الكتابةُ حياةٌ

- الكتابة احتراق، فعل جسد وروح مضنٍ، صلاة وضوؤها الدمع ورماد الجسد، ولهذا قال دستوفسكي: «عندما أكتب أترك قطعةً من لحمي في المحبرة».. قولي لماذا الكتابة؟ وهل في كتابنا اليوم مَنْ يترك قطعة لحم في محبرته؟ أشيري بأصابعك غير المرتعشة لهذا الكاتب، وسأرتقي أنا وقصائدي ومعلقات جنوبي عند قدميك!
- الكتابة حياةٌ، روحٌ تنهض من الورق. ماء الكلمات يتدفق من القلب، فيلغي اليباس.. وينشر ربيع الفكر.. لكنني أطلعُ المحبرة.. فأرى الكثيرَ من الغرقى!!

### المتنبئ.. هو أجملُ اختياراتي

- والقراءة «حلمٌ متلوٌّ بيقظة»؟ هل لديك طقوس للقراءة؟ ما نوع قراءاتك غير الشعر؟ لمنْ تقرئين؟ ومن الكاتب الذي يضيف إلى رؤاك وتلجئين لقراءته أكثر من مرة؟
- كانَ وما زالَ منشَدَ الدهرِ.. وشاغَلَ الناسِ هو أجملُ اختياراتي.. وليتنا مثلهُ ننامُ ملءَ الجفونِ عن شواردها!
- أما طقوسي في القراءة فهي: كرسي مريح.. وهدوء.

## الشعرُ ربُّ الفنون كُلِّها

- قولي لماذا الشعر؟ وهل استطاع هذا الجنون - الخراب الضروريّ  
الإجابة عن أسئلتك؟

- الشعرُ سؤالٌ مدبّب.. يضحُّ الاستفهاماتِ ولا يلغيها.. ولأنَّ الشعرَ  
هو ربُّ الفنون كُلِّها.. كانَ انحيازي إلى قلقهِ دائماً. والشاعرَ هو برقٌ  
ومطرٌ وسماءٌ دائماً التحولات.

## القصيدةُ حلمٌ

• القصيدة مغامرةٌ.. رحلةٌ شاقّةٌ.. حلمٌ.. جنونٌ.. خرابٌ.. أنثى  
بارعةٌ الاشتهاء. أليست هي سيفك ومنقذك؟ أهي نهاية الطموح  
الذي يطفئ ظمأ الروح؟ ماذا تقولين كعاشقة للقصيدة وكرنفال  
الكلمات؟

- القصيدة هي حلمٌ وشيك، أملٌ يكادُ أن يكون.. فلا يكون. هي  
محاولةٌ لمسِ الطيف، والقبضِ على السراب.. أ همسُ في أذنها: أحِبُّ  
ألا يتحقق هذا المستحيل فتشرق في وجهها ابتسامةُ الأذكاء.

### كتابة الشعر تهربُ من رعب التكنولوجيا

- إنَّ كتابة الشعر لها علاقة ببيولوجيا الإنسان.. ما رأيك؟
- ولها أيضاً علاقة بالأنثروبولوجيا، والميثولوجيا والأنطولوجيا.. لكنها هاربة من رعب التكنولوجيا!

### الأرض، شموخ النخل، شمس بلادى أولى ثقافاتي

- الثقافة فعلٌ بناءً.. وتغيير.. وتشكيل، كمبدعة ومثقفة كبيرة هل يُمكن أن نقفَ على مصادر ثقافتك؟

- تغذيتُ الثقافة من الأرض أولاً، ثم من شموخ النخل، ومن شمس بلادى الحارقة.. من ابتسامة أبي (محمد الصباح)، ومن كبرياء حبيب العمر (عبدالله المبارك).. ومن عيون أطفال بلادنا الحزينة، وصراخ نساءِ أوطاننا المكبوتة.. ثم أكملتُ ثقافتي بقراءة الكتب!

## وردة البحر

كويت، الكويت  
موانئ أبهر منها الزمان  
وواحة حب، وبر أمان  
وشعبٌ عظيمٌ  
ورب كريم  
وأرض يسيجها العنفوان

كويت، الكويت  
شواطئ مصقولة كالمرايا  
وبحرٌ يوزع كل صباحٍ علينا  
ألوف الهدايا  
وشاي أبي  
وابتسامة أُمي  
ومحفظتي، وجديلة شعري  
وكوب الحليب قبيل الذهاب إلى المدرسة  
وأول مكتوب حب أتاني  
فأشعل عاصفه في دمايا..

كويت، الكويت  
أشيلك..  
حيث ذهبت.. حجاباً بصدري  
أشيلك..  
برعم وردٍ، بأعماق شعري  
أشيلك في القلب وشماً عميقاً  
لآخر..  
لآخر..  
آخر أيام عمري..  
كويت، الكويت  
هنا.. ابتدأت رحلة السندباد  
هنا.. وردة البحر قد أزهرت  
وراح ابن ماجد  
يقطف نجماً.. ويزرع نخلاً..  
ويخلق في لحظات التحدي بلدا..  
هنا الشعر والنخل يغتسلان معاً  
في مياه الخليج..  
فجاءت رباب إلى وعدنا..  
وبانت سعاد..



## الجزء الثاني

أريدُ أنْ أُصادقَ الرِّيحَ  
وأنْ أعانقَ الغيومَ  
أريدُ أنْ أقتحمَ الشمسَ  
وأنْ أسرقَ آلافاً مِنَ النجومِ  
أريدُ أنْ أحرّضَ الأشجارَ كيْ تمشي  
والغاباتِ كيْ تركضَ،  
والجبالَ كيْ تقومَ  
أريدُ أنْ أقولَ، كلَّ لحظةٍ  
فَمِنْ فَمِي - حينَ أقولُ -  
تطلعُ الكرومُ.

من ديوان (والورود تعرفُ الغضب)

إنَّ الشاعرة سعاد الصُّباح تتَّجهُ نحوَ تنويعاتٍ  
مُتعدِّدةٍ لإثباتِ فكرةِ "الصراع" التي تقومُ عليها مُجملُ  
قصائدها.. صراعُ القديم والحديثِ، الرجعيةِ والتقدُّمِ،  
براءةِ الأنثى وعنفوانِ الرجلِ، سجنِ المرأةِ وتحرُّرها..  
فمُجملُ قصائدِ سعاد الصُّباح تصبُّ في هذهِ الفكرةِ.

د. صباح السويفان - كاتب وناقد

## جنازة الشعر

- الديوان الشعري إضافة مُلحة.. دُمّ جديد لمفاصل ثقافتنا المعطلة،  
والقصيدة مشروع إنساني حضاري.. هل يمكن تصوّر كون وعالم بلا  
شعر؟ ما الإضافة التي يُمكن أن يضيفها الشعر وهو الكاره الأزلّي  
للرتابة والتزهل الحياتي؟

- العالمُ بلا شعرٍ.. مشهدٌ جنائزيٌّ!

## المُترجمُ شريكٌ في الإبداع

- تُرجمتُ قصائدكِ إلى أكثر من لغةٍ.. ما رأيك بالقول: «كلُّ ترجمة هي خيانة لأصلٍ فريد لا نظيرَ له»؟ هل أنصفت نصّك الترجمة؟ وهل نحكم على الترجمة من خلال الألفاظ.. أم ماذا؟ وما أسباب ندرة المترجمين الجادين لدينا؟ أهو الخوف من محاكمة النصّ أم محاكمة الآخر؟

- كتبتُ مقدمة لترجمة بعض أعمالِي وكان منها:

ما أجملَ أن تكونَ شاعراً في زمنِ الاحتلالِ التكنولوجيِّ، وما أروعَ أن تكتبَ الأحاسيسَ في وقتٍ توقّف فيه قلبُ العالمِ عن النبضِ، حتى انتهى زمنُ الحنين..! آه.. ما أحلى أن تكونَ وردةً في صحراءٍ.. ينتقلُ شذاها بكلِّ لغةٍ.. ويعرّف معناها كلُّ حبيب.

لكنَّ الشعرَ دوماً يحتاجُ إلى نحلةٍ تنقلُ رحيقَهُ من مكانٍ إلى مكانٍ.. ولا يقومُ بهذه المهمةِ سوى المترجمِ المتمكنِ. ومَعَ كلِّ فعلٍ ترجمةٍ.. أسألُ نفسي: إذا كانَ المترجمُ يلغي لغتكِ، وتراكييكِ، ويحملُكِ إلى قراءِ آخرين.. ما الذي يبقى منك؟ وما الشيء الذي يستطيعُ نقله؟ بالتأكيد.. إنَّ ما يبقى هوَ ذلك الإحساسُ الحميم.

الترجمة إذن ما هي إلّا نقل إحساسٍ من لغةٍ إلى لغةٍ.. أمّا المتلقي فيعرف جيداً أنَّ الدمعةَ التي سكبها الشاعرُ على الورقِ تستعصي على

الترجمة.. وما فعله المترجم ليس أكثر من استجلاء النص.. وكشف خباياه الحسية للقارئ.. ليكون الصراخ بأكثر من لغة.. وليكون الحب بألف شكل ولون.

الترجمة إذن فعلٌ رائعٌ وعظيمٌ.. وكلُّ مترجمٍ يعملُ عملَ النحلة بين أزاهير الشعراء ليؤسس لتلاقح ثقافي عالمي.. يكون لأمانة المترجم فيها شأنٌ عظيمٌ.. من حيث إنَّ مثلَ هذا العملِ هو حالةٌ أدبيةٌ خاصة.. في سياقٍ أدبيٍّ خاصٍ، فالمترجم ليس ناقلاً بقدر ما هو شريكٌ في الإبداع.. عندما يتوغلُّ في أحاسيس النص.. يكون قد خطى الخطوة الأولى في التماهي مع النتاج الإبداعي، وعندما يشرعُ في تحويل الأدب من لسانٍ إلى لسانٍ آخر يكون قد فردَ جناحاً مواجهاً لجناح المبدع.. ليتحقق الطيران العذب. ولأنَّ التطويع أشبه بفعلٍ خيانية.. في الوقت الذي تُعدُّ الترجمةُ فعلَ أمانةٍ مثلما هي فعلٌ إبداعٍ.. فلا يُحسنُ بالمترجم أن يقوم بتطويع النص على حسب اللغة المنقولة لها.. لأنَّهُ بذلك يغتصبُ المعنى، ويكسرُ خصوصيته.

إنَّ المترجمَ أمينٌ على الهجرة التي تقومُ بها الأحاسيس من اللغة المنقول منها إلى اللغة المترجم إليها، وعندما تتم ترجمة بعض أعماله بين آنٍ وآخر أتذكرُ أنني من أمةٍ كان لها سبقٌ اقتحام عالم الترجمة منذ قرونٍ طويلة.. حيثُ كانت منهلًا ونبعًا للعلم..!

## الحُبُّ كلمةٌ

- إذا كانت الكلمات هيَّ كلَّ ثروتنا.. وهي كلَّ ما نملك، هل نراهنُ عليها؟ قولي لي إلى متى؟ ونحن نراقبُ هذا النزيف بذاتٍ متهدمةٍ، وأعين هلكى؟ وهل نستطيع أنْ نكسبَ الرهان؟
- «كن» كلمةٌ، و«اقرأ» كلمةٌ.. والحُبُّ كلمةٌ.. وفي البدءِ كانتِ الكلمةُ،  
ألا ما أغنانا بكلماتنا..

### حتى لا يصبح الشعرُ مشغولاً بالبكائيات

• امتزجت قصائدك بهمّك الروحي - العاطفي - الإنساني، وهمّك القومي، فكانت قصائدك لوحات تشكيلية، يمكنُ قراءتها بالعين والقلب معاً، بقدر ما هي معبرة وممتعة فهي جارية.. قولي لي هل الشعر ضدّ الفرح؟ فلماذا إذن شمسُه غائبة عن حقول أرواحنا؟

- عندما تغرّب الإنسانية في الإنسان.. يذوي فيه كلّ شيء.. حتى الشعر.. فيصبح مشغولاً بالبكائيات أو بحيرة الصمت.

## جعلتُ المالَ خادماً للشعرِ

- الشعر والاقتصاد على نقيض!! أحدهما يُمثِّل الدِّقَّة والنظام، والآخر يُمثِّل العصيان.. والفوضى.. والخروج.. والخراب! كشاعرة كبيرة، وأستاذة في علم الاقتصاد.. ألا ترين أنَّ هناك غموضاً في هذه العلاقة؟

- لا غموض.. كلُّ ما في الأمرِ أنني جعلتُ المالَ خادماً للشعرِ، ألبستُ القصيدةَ أجملَ فساتينها وأجلستها على عرشها.. ثمَّ جعلتُ الاقتصادَ نادلاً ينفذ طلباتها.. ويقدمُ لها الشاي والقهوة.

## روح أصيلة

- من أبسط تعريفات الحادثة أنها الخروج على المؤلف، والركض بقدمي العصر البلوريتين.. ما تعريفك للحادثة، وما مفهومها لديك؟

- الانتماء إلى العصر.. بروح أصيلة.



## خُذْنِي إِلَى حُدُودِ الشَّمْسِ

١

قُلْ لي.. قُلْ لي

هل أحببت امرأةً قَبْلِي؟

تَفْقِدُ، حينَ تكونُ بحالةِ حُبٍّ

نورَ العقلِ..

٢

قُلْ لي.. قُلْ لي

كيفَ تصيرُ المرأةُ - حينَ تُحِبُّ -

شَجِيرَةً قُلٍّ؟

قُلْ لي

كيفَ يكونُ الشَّبَهُ الصارِخُ

بينَ الأصلِ، وبينَ الظلِّ

بينَ العينِ، وبينَ الكحلِّ؟

كيفَ تصيرُ امرأةٌ عن عاشِقِها

نُسخَةً حُبٍّ.. طَبِيقَ الأصلِ؟..

٣

قُلْ لي.. لغَةً

لمَ تسمَعُها امرأةٌ غيري..

خُذْنِي.. نحوَ جزيرةِ حُبٍّ..

لمَ يسكنها أحدٌ غيري..

خُذْنِي نحوَ كلامٍ خَلَفَ حدودَ الشَّعرِ

قُلْ لي: إني الحُبُّ الأوَّلُ

قُلْ لي: إني الوعدُ الأوَّلُ

قَطَّرَ ماءَ حنانِكَ في أذُنَيَّ

ازرَعَ قمرًا في عينيَّ

إنَّ عبارةَ حُبِّ منك..

تُساوي الدنيا..

٤

أنتَ حبيبي.. لا تتركني

أشربُ صبري مثلَ النَّخلِ..

إني أنتَ..

فكيفَ أفرِّقُ.. بينَ الأصلِ، وبينَ الظلِّ؟



## الجزء الثالث

أنوثتي تخجلُ مِنْ أنوثتي  
طفولتي تخافُ مِنْ طفولتي،  
عباءتي تضجرُ من عباءتي،  
وأعيني تخافُ مِنْ أهدابها السوداء  
فما الذي أكتبهُ في وطنٍ  
يخافُ من قصيدةِ الشعرِ..  
وَمِنْ رائحةِ الوردِ..  
وَمِنْ ثقافةِ النساءِ؟

من ديوان (والورود تعرفُ الغضب)

الشاعرة الكويتية سعاد الصباح.. أميرة تحدت طقوس القبائل، ورجالها،  
وتقاليدها، وعاداتها.. رقيقة الشعر، صادقة العاطفة، صريحة العبارة،  
مهرة خليجية حرون.. خرجت من عصر الخيمة، وعصر الحريم.. تشم  
في شعرها عطراً خاصاً، لم تألفه في عطور الشواعر السابقات.. شاعرة  
خليجية، نصفها سمكة، ونصفها امرأة.. صوت شعري نسائي لامع، شغل  
الدنيا في الفترة الأخيرة، بين الإعجاب الشديد، والهجوم الشديد.

محمد الزينو السلوم - كاتب

### المهزومون يرمون أسباب نكساتهم على الآخرين

- "نزار المفترى عليه"! هل ترين هذا؟ إذ يرى بعض النقاد أنَّ شعر نزار قباني، كانَّ أحد أسباب النكسة؟ كيف تردين وقد عاصرتِ هذا الشاعر، وكنتِ قريبة منه، وأنجزت كتاباً مهماً في شعره وشاعريته؟ بِمَ اختلف النقاد في شاعرية نزار قباني؟
- هي عادةُ المهزومين.. أن يرموا أسباب نكساتهم على الآخرين أياً كانوا، المهم إلا تقع النكساتُ على رؤوسهم!

### نزار قبّاني الغائب الحاضر

- بعدَ سنوات غيابه الجارحة، ماذا تقولين للشاعر الكبير نزار قبّاني وهو الغائب الحاضر؟ هل ترك فراغاً بالنسبةِ لنا كشعراء أم للثقافة والأدب والإبداع العربي عموماً؟
- هو الغائب الحاضر دوماً..!

## قصيدتي قلادةٌ من كلمات الناس

• يصف "بودلير" الشاعر الذي يلجأ إلى استخدام الكلمات البسيطة "كأنه يقيم بيته في قلب الجمهور".. كلماتك البسيطة العميقة وأخيلتك المبتكرة، وبلاغتك الباذخة، كل ذلك يجعل قراءك وجمهورك يصرخ: "الله"، عند كل قصيدة، وهذا يُحسبُ لك، ما مصدر هذه البساطة الموحية؟ ومن أين لك كل هذه الشفافية الممتعة الجارحة معاً؟

- قصيدتي هي قلادةٌ صنعتها من كلماتِ الناس.. ثم أهديتها لهم..  
فعرفوا سرّها، وسحرها..!

### الشعرُ مثلُ الحبِّ

- لماذا يُطالبُ "مالارميّه" الشعراء بأن يكونوا غامضين، وشاعر آخر ينصحهم بوضع بعض الغموض في قصائدهم؟ أهى ضرورة فنيّة؟ أم ماذا؟

- الشعرُ مثلُ الحبِّ.. الغامضُ المكشوفُ، الغامقُ الشفافُ، البعيدُ القريبُ.

## بغداد.. ابتسامةً يابسة

• "المدنُ مثل الأحلام، مكونة من رغبات ومخاوف" - إيتالو كالفينو!  
من خلال هذه العبارة كيف ترين ساحرتك الكويت، وهي تتزينُ  
كل يوم أمام مرآة التجديد.. من خلال نواة السحر هذه، كيف  
ترين (بغداد، بيروت، دمشق، القاهرة، صنعاء) في كلماتٍ نيزكية  
قليلة ؟

- الكويت: كلُّ دبوسٍ إذا أدمى بلادي هو في قلبي أنا.

بيروت: كانتُ وردةً فأصبحت قضية.

بغداد: ابتسامةً يابسةً.

دمشق: يا ليتني مثل العصافير التي تشتاقُ كلَّ لحظةٍ إلى الشام.

القاهرة: عقلُ العروبةِ.

صنعاء: قلبُ العروبةِ.

## منابر

- "أَفْضَلُ أَنْ أَكْتَفِيَ بِالْحُلْمِ" - باولو كويلهو، أيّ حلمٍ شَفَّافٍ آسر هذا الذي يلوّنُ حدقةَ عيني الشاعرة الكبيرة د.سعاد الصباح، وتفضّل الاحتفاظ به، وتمنحه من الحنان والدفء كما القصيدة؟
- أحلمُ لأبنائنا بطفولةٍ آمنةٍ، وتعليمٍ حقيقيٍّ.. ومنابرَ تصدحُ بصوت الشعراء.

### الشعرُ هو الشعرُ

- "الشعرُ حلمٌ" - فردريك برسوكت، "الشعرُ هو تلك التفاصيلُ الجميلة" - بول فاليري، "الشعرُ رؤية ما لا يُرى وسماعٌ ما لا يُسمع"
- آرتور رامبو.. أيّ تعريف من هذه التعريفات هو الأقرب إلى رؤاك؟ وما تعريف الشاعرة الكبيرة د.سعاد الصباح للشعر؟
- الشعر يستعصي على التعاريف!

### العين القبيحة والنفس المرتابة عدو الجمال

- "الجمال هو الشيء الذي يحيلُ كلَّ الأشياء الجميلة إلى جميلة" - أفلاطون. "الجمال ما هو إلا التنسيق والعظمة" - أرسطو. "الجمال هو ذلك الذي يُدرِّك على أنه موضوعٌ للذةٍ ضرورية" - كانط.. من منجمِ شاعريتك الجميلة كيف يكون الجمال؟ أينَ يكمن؟ أهو قصيدة؟ أم موسيقى، أم إحياء، أم لحظة عشق، أم ولادة صاخبة؟ أم هو كل هؤلاء؟

- الجمال.. في كل ذلك.. لكنَّ منبعه في من ينظر.. العينُ القبيحة والنفسُ المرتابة لا ترى جمالاً في أيِّ جمالٍ. أما العينُ المحبة فتلتقط مكامنَ الجمالِ ومواقعَ العطرِ.. فتتهبط عليها مثل نحلةٍ تختار الوردة ملاذاً، ثم تختار من الوردة خُلاصتها.

### قلبي في حصن آمن

- "تباً لجميع الجواسيس على القلب" - دستوفسكي. قولي لي مَنْ يتجسّس على قلبك؟ ويتجرّأ وهو يراقبُ بعين غادرة رقته وهو يرتّب أحلامك؟

- شوقٌ قديمٌ.. كلما ظننته انفك عن اختلاسِ الحضور، قفزَ مثل أرنبٍ في براري القلب.. غير ذلك فإنَّ قلبي في حصنٍ آمنٍ.

## الزمن

- (وليم فوكنر) علّق قفلاً على الزمن من خلال ساعة حائط،  
(سيزان) رسمَ ساعة حائط بلا عقارب تدور ولا تدور، و(دالي)  
جعل أشكالاً ممطوطة للساعات.. لو أعطيت لك فرشاة وألوان  
وأنت فنانة تشكيلية أيضاً فكيف ترسمين الزمن بعيداً عن فسفور  
القصيدة؟

- ساعة معقودة في رأس صاروخٍ عابرٍ للقارات.. يسيرُ مثل زمننا  
بسرعة الضوء.

### الشعراء يسرقون من الموسيقى

- "ماذا، وأنتِ موسيقى، تحزنكِ الموسيقى؟ فالمسرة تسعى إلى مسرات، والسعادة ترغب في سعادةٍ أخرى" - شكسبير في السوناتة الثامنة! ماذا تفعلُ بكِ الموسيقى؟ وهل أنتِ سعيدة؟ أم تعتقدين أنَّ السعادة حلمُ البلهاء كما يرى أحدُ الفلاسفة؟
- من عادة الشعراء أن يسرقوا من الموسيقى قصائدهم...!!

## عبد الناصر.. هو النجمة في أسفارنا

• في قصيدتك المهداة إلى جمال عبد الناصر تقولين:

لا تقولي.. سقط الفارس عن ظهر الجواد

وسجا الحلم المرجى، وهوى الصرخ رماد

إنه كان النبض الذي يغزو الفؤاد

إنه كان الذي علّمنا معنى الجهاد

ماذا أحببت بهذا الرجل الفارس؟ هل ضاعت ملامحه العربية فينا؟

وواقعنا الذي يحتاج إلى أكثر من قصيدة رثاء، هل هو بسبب الفراغ

الذي تركه هذا الزعيم الخالد؟ ماذا قلت فيه أيضاً؟

- قلت:

كان هو النجمة في أسفارنا

والجملة الخضراء في تراثنا

وهو الذي وحدنا

وهو الذي علّمنا

أن الشعوب تسجن السجان

وأنها حين تجوع،

تأكل القضبان..

يا ناصر البعيد.. قد أوجعنا الغياب

نمذ أيدينا إليك كلما..

حاصرنا الصقيع والضباب..  
نبحثُ عن عينيكَ في اللَّيل..  
ولا نُمسِكُ إلا الوهمَ والسرابَ  
يا ناصرَ البعيد..  
أينَ أنتَ.. أينَ أنتَ  
بَعْدَكَ لا شِعْرٌ، ولا نثرٌ، ولا فِكْرٌ، ولا كتابٌ  
بَعْدَكَ نامَ السيفُ في قِرابِهِ  
واستنسرَ الذُّبابُ..  
هل تقرأُ في منفاكَ أخبارَ الوطنِ؟  
فبعضُهُ مُغْتَصَبٌ..  
وبعضُهُ مُوجَرٌّ..  
وبعضُهُ مُقَطَّعٌ..  
وبعضُهُ مُرَقَّعٌ..  
وبعضُهُ مُطَبَّعٌ..  
وبعضُهُ مُنْعَلَقٌ..  
وبعضُهُ مُنْفَتَحٌ..  
وبعضُهُ مُسَالِمٌ..  
وبعضُهُ مُسْتَسْلِمٌ..  
وبعضُهُ ليس له سَقْفٌ.. ولا أبوابٌ..  
أشاهدُ الوطنَ الجميلَ كسيراً

## النخلة العربية

• في ديوانك الأخير الجميل (والورود تعرفُ الغضب) تقولين:

أنا النخلةُ العربيةُ الأصولُ

والمرأةُ الرافضةُ لأنصافِ الحلولِ

فباركُ ثورتي...!!

أنتِ عريئةُ الهوى، بلا شك، قلتُ هذا عنك في دراستي المتواضعة  
لمختاراتك الشعرية.. قولي لي لماذا شحّت نسمات هذا الهوى في  
النفوس؟ أين العروبة الصادقة؟ بعدَ سقوط بغداد اختفى الهوى  
العروبي وسادَ "الترهل القومي" حسب تعبيرك، ما الأسباب؟ ما الذي  
حصل؟ كيف نتنسمُ نسمات العروبة مرةً أخرى؟ هل يمكنُ أن يعيدَ  
"يحيى الفلسطيني" بعض هذا الهوى؟

- قلت في مرثيتي (آخر السيوف):

|                                |                               |
|--------------------------------|-------------------------------|
| كَيِّ يَمْلؤُوا تاريخنا تزويرا | الإخوةُ الأعداءُ مرّوا من هنا |
| كتبَ التراثِ وأعدموا المنصورا  | غدروا بهارونَ الرشيدَ وأحرقوا |
| قبرَ الحسينِ ودمّروا تدميرا    | عذبوا بأجسادِ النساءِ ودنّسوا |
| وأشاهدُ الوطنَ الجميلَ كسيرا   | يتفتت التاريخُ بينَ أصابعي    |

## أُحَارِبُ الظَّلَمَ وَالظَّلَامَ

• كتب عنك الناقد الكبير رجاء النقاش يقول: "فالمراة المتمرّدة الغاضبة في شعر سعاد الصباح هي مفتاح للتطور الكبير الذي تحلمُ بهِ الشاعرة لمجتمعها".. لماذا كلّ هذا الغضب والتمرد في شعرك؟ أهو ردّ فعل لاضطهاد المراة التي في داخلك؟ أم هو الإجابة الوحيدة الشافية عن أسئلة الروح؟ أم ماذا؟

- لم تكن المراةُ في داخلي مضطهدةً يوماً.. فقد عشتُ كما ينبغي في كنفِ والدٍ متفتحِ الذهنِ سبقَ عصره، وزوجٍ كانت لهُ بصمة على جسدِ الزمنِ.. وكنتُ بينهما حرةً العقلِ والفكرِ والحياةِ. لكنني أُحاربُ الظلمَ والظلامَ ولم تكن قضيّتي ذاتيةً..

### غضبي هو غضب الوردة التي فقدت غصنها

- تقولين في إحدى قصائد ديوانك (والورود تعرفُ الغضب) أيضاً:

كَلَّ أسفاري التي خططت لها

كانت حبراً على ورق

وكَلَّ رحلاتي كانت ضدَّ جاذبية الأرض،

فلا أهمية لإجازةٍ

لا توقَّعُ عليها أنت؟

أهو رثاء الأنثى الحائرة التي في داخلك، وبكاء الذات المتهدمة، أم

جاذبية الآخر - الرجل - الحبيب؟

- هو غضب الوردة التي فقدت غصنها.. وأصبحت معلقةً في الهواء

مثلَ عابرٍ سبيلٍ مجروحٍ!

## سكنَ العدوُّ في داخلنا

• وتقولين أيضاً في الديوان نفسه:

يحيى الفلسطيني أنهى مواسم القحط والجفاف والتصحّر في الروح  
العربية، وحملَ إلينا رائحة المطر.. ورائحة الربيع!! هل تقولين إنّ  
«الانتفاضة».. انتفاضة الأطفال المتوجّين بحرارة الحجر المقدّس، التي  
أجهضتها الأنظمة الحاكمة المهادنة قبل الصهاينة، كانت بداية ما  
يُسمّى بـ «الربيع العربي».. ربيع ثورات الشباب التي سُرقت وهم  
يغفون في سرير الزهو والفرح، أهو ربيع المواطن العربي المقهور فعلاً؟  
ماذا تقولين؟ وماذا أرّخت له قصائدك الجميلة؟

- كتبت ذلك عندما كان العدو أماناً، فماذا أكتب وقد سكن العدو

داخلنا؟

### حينَ تحتجبُ القصيدةُ ملاذَى اللونِ

- د.سعاد الصباح شاعرة وفنانة تشكيلية.. القصيدة لوحة، واللوحة قصيدة، وهما توّءمان، وأنت لا تغادرين هذا الفضاء المخملي..  
وقديماً قالَ أحد فلاسفة اليونان: "إنَّ الشعرَ رسمٌ ناطقٌ، وإنَّ الرسمَ شعراً صامت"، كيف هو الشعور بفكرة اللوحة، وفكرة القصيدة؟  
أمَّ أنهما يغترفان من نهر حياتي كرسالي واحد؟
- أنتهي من القصيدة أحياناً فأجد معاني عالقةً في الذهنِ لمُ تجدِ  
اللغةَ إليها طريقاً.. فيكون ملاذها اللون..!

## ارفعى المشعل

سيقولون: هنا.. كانت.. كويت وإمارة..

رفعت في البحر، قبل البر، أعلام الحضارة..

شقت الريح، وأجرت في المحيطات السفينة

قبل أن ينشأ ملك، وملوك.. ومدينة..

يا شبائي.. إن فيكم كل آمالي الرفيعة

وبلادي بين أيديكم، تراث ووديعة..

فانهضوا من غفوة الوعي، ومن أسر السكينة

قبل أن تغرق في الطوفان، أعلام المدينة..

اطرحوا كل بريق، وتناسوا كل زينة..

واجعلوا أيديكم درعاً على الحق أمانة..

كل ما يبني على الرمل.. هباء في هباء..

فابتنوا في العمق، ما يرقى لأسباب السماء

يا كويتي، يا بلادي، يا حياتي، يا مصري

هأنا أشعر أني، ضل في الأرض مسيري

فخذي العبرة مني.. وامسحي زيف الدهان

وأفريقي للعوالي، قبل ما يمضي الألوان

هذه الأيام.. لا تعرف معنى للسبات

والذي يغفل، تطويه رياح الذكريات..

حركي فيك الشباب الحر.. نحو الأمنيات

ليس في الدنيا ثبات.. بل حياة أو ممات..

أرجعي ماضيك الخالد، حلو النغمات

وارفعي في العرب المشعل.. تحل الأمسيات..



## الجزء الرابع



## القصيدة إقامة في الوطن

### ١. القصيدة حالة عشق..!!

ينفقُ في فضاءها الشاعرُ - العاشقُ ذهبَ وقته، لكنّها تجعله نشوان  
(ويقفزُ كعجلٍ صغير) كما يُعبّرُ كازنتزاكي.. حالة عشقٍ من نوعٍ آخر،  
ممغنطة بكهرباء الجسد.. حكمتِ القلب.. زادتِ الليالي دفناً وزهواً،  
ولكنّها أخذت منها تاريخها، ومن هنا يفقدُ الليلُ كينونته، ويصبحُ (بلا  
تاريخ) كما رأى غاستون باشلار.

الشاعرُ أوكتاڤيو باث يرى القصيدة (أغنية)، وحينَ أرادَ أن يمنحها  
تاجَ الوجودِ أخرجها من دائرة اللعب بالكلماتِ إلى أنّها (سرٌّ مقدّس)  
- الشعر ونهاية القرن ص ٥. ولرقة القصيدة وحميميتها وشفافيتها  
الكبيرة تصيرُ عندَ أبوللينر: (لُغةٌ إلهية)، والكلمةُ فيها مُفاجئة تشبهُ  
(إله مرتعش).. والقصيدة بتعريف مالارمي: (حدثٌ في اللغة)، ولهذا  
تظلُّ القصيدة تلكَ العاشقة السّاحرة (توقظُ الأرواح النائمة في اللغة)  
لكيْ (تصلَ إلى المجهول)- حسب تعبير الشاعر الرائي آرثور رامبو. أمّا  
الشاعرة سعاد الصّباح التي تعيشُ حياتها بكلّ تفاصيلها شعرياً وتربطُ  
بينَ (الشعر والحياة) كأجمل وأعمق ما يكونُ، فإنَّ القصيدة لديها ملاذٌ،  
ودفءٌ، وحريةٌ، ووطنٌ...!! بلْ أنّ هذهِ الشاعرة العربيّة النبض والهوى  
ترى القصيدة: إقامةً في الوطن!!

لا تتركوا السيِّفَ على غمدهِ  
فتاركُ السيِّفِ عدوُّ الرِّشَادِ  
وقبِّلوا المدفعَ يثأرُ لَكُمْ  
ولا تبالوا بالليالي الشَّدَادِ  
حتَّى تعودَ الأرضُ صفوًّا لنا  
ويرجعُ الكوخُ، ويحلو الرِّقَادُ  
ويسمُعُ الليلُ أغاريدنا  
في ملتقانا، في ليالي الحِصَادِ  
ويفرحُ اللهُ بنا عندما  
تزولُ أسطورةُ أرضِ المَعَادِ

قصيدة (أمّ الشهيد) ص ٣٣

## ٢. القصيدة - وطن !!

هكذا تقولُ عنايِدُ الكلماتِ الممتدة من قلبِ الشاعرةِ النابضِ بالحُبِّ،  
وحتى آخر ذرّة ترابٍ، في أبعد مدينةٍ عربيةٍ، تحتفلُ بمواكبِ الضوءِ،  
والفرحِ، والأطفالِ، والمطر.. والقصيدة - شريان الأرضِ الظامئة للمحبةِ  
والعناقِ أبداً!! إنَّ شمسها، وتربّتها، وحقولها، وأشجارها تؤلّفُ الأغاني  
والأناشيد والأدعية، ليظلّ حليبُ الأرضِ، ودمعها الصادقُ العنوانَ..  
والهوية.. والطريق:

في بلادي.. في مغاني أرض أجدادي الجميلة  
لي حكاياتٌ، وآياتٌ، وأبياتٌ طويلة  
أنهم جاؤوا وفي جعبتهم خيرُ عَتَادٍ  
من تقاليدَ، وأخلاقٍ، وحُبٍّ للجهاذ

قصيدة (زمان اللؤلؤ) ص ٣١.

والعروبة عند الشاعرة سعاد الصباح هي كلّ العشق، وكلّ الحياة،  
وأنها نزيهٌ الكلمات، وإذا ما بدا إيقاعُ همّها العروبيّ عالياً، وذلك لأنَّ  
نبضها القوميّ يتجدّدُ في كلّ كلمة.. وكلّ قصيدة.. وعلى ضوء كلّ مدينة..  
وعلى رقصة كلّ قطرة مطرٍ عربيةٍ دافئة.. فهذه مصرُ النخلة الباسقة،  
والغيمة الحبلى بالماء، ولآليء اللقاء.. هي البداية!! وهذا عبد الناصر  
الرمز - الثائر هو عمرو بن العاص، وابن زياد، وعُقبه.. وهو يؤسّس  
للألفة والمحبة والوحدة، ويضعُ حجرَ الأساس للمودة، واللقاء العربي

الحميمي الأبدى، ويُؤرّخ للحظةٍ عربيةٍ خالدةٍ، ربّتها القصيدة، وشمس  
النضال القومي، والتربة النابضة بالحُبِّ والدفع والأمان:

لا تقولي.. سقطَ الفارسُ عن ظهرِ الجوادِ  
وسجا الحُلْمُ المرَجى، وهوى الصرْحُ وماذُ  
إنَّه كانَ النبضَ الَّذي يغذو الفؤادُ  
إنَّه كانَ الَّذي علّمنا معنى الجهادِ  
بيدِ تبني وتُعلي.. ويدِ فوقَ الزنادِ  
أنَّه استشهدَ كي يُصبحَ للجرحِ ضمادُ  
باذلاً في جهدهِ من دمهِ الغالي مدادُ  
لوفاقِ العُربِ بعدَ المَحَنِ السَّودِ الشَّدادُ  
ارو عنه.. أنَّه قَرَّبَ أَيَّامَ الحصادِ  
لقيامِ الوحدةِ الكبرى.. وتحقيقِ المرادِ  
سائراً في دربِ عمرو.. وطريقِ ابنِ زيادِ

قصيدة (عندما رحل عبد الناصر) ص ٣٤

### ٣. والقصيدة عند الشاعرة سعاد الصباح إحياء..!!

فهذه الرموز العربية التي سطرَتْ أنصعَ وأخلدَ الصفحاتِ في التاريخ العربي والإنساني هي مصدرُ الإلهام وعصب الرؤيا، وهي الهاجس العروبي الكبير.. هي الثروة، والمجد، والتاريخ، والنبض الحي، هكذا ترى الشاعرة، أنَّ الماضي البطولي سلاح، وأنَّ الذاكرة العربية تقاوم الخضوع والكسل بذلك الماضي الجميل، فهو الهاجس، والدليل، وباقة النجوم إنهاء سلطة ظلمة الحاضر.. والتخلص من سهام مستقبلٍ غامضٍ مُرعبٍ ومخيف:

أَجْجُوا الْحَقْدَ أَيُّهَا الْأَشْقَاءُ  
لَمْ تَمُتْ فِي عِرْقِنَا الْكَرْبَاءُ  
مِنْ حَنَايَا عِرْوَبَتِي رَضَعَ الْمَجْدُ  
وكَانَ الْعَلَا، وَهَانَ الْفِدَاءُ  
أَنَا أُمِّي الْغَرَاءُ فَاطِمَةُ الزَّهْرَاءُ  
وَأُخْتِي الْعَظِيمَةُ.. الْخَنَسَاءُ  
وَأَبِي يَعْرَبُ الَّذِي بَارَكَ الْأَرْضَ  
وَقَامَتْ فِي ظِلِّهِ الْأَنْبِيَاءُ  
وَأَخِي قَاهِرُ الْغَزَاةِ الصَّلِيبِينَ  
يَا لَيْتَ تَنْطِقُ الْأَشْلَاءُ  
هَؤُلَاءِ الْكِرَامُ قَوْمِي، فَقُولُوا  
مَنْ هُمُو قَوْمُكُمْ؟ وَمِنْ أَيْنَ جَاؤُوا؟

قصيدة (صيحة عربية) ص ٣٦.

## ٤. والقصيدة نغمة..!!

فهذا الإيقاع الصادر من تربة همّها القومي ليس تقليدياً، ولا مُكرّراً، إنما هو إيقاع جديد، دافق بالحياة بكلّ صدقٍ، وشفافيةٍ، وحرارةٍ، والشاعرة إذ تبدو مُستسلمة لهمّ إنسانيٍّ يُورّقها، ويسقيها عذابَ اللحظة المشتعلة بالأحلام، ذلكَ لأنّها صَبورة، مُطبعة، خاشعةٌ في حضرة القصيدة التي فوضت الشاعرة لها أمرها، وبدتْ هيَ والقصيدة كعاشقين أسطوريين، قاموس عشقها الشعريّ أبجدية لعصرٍ جديدٍ.. ووطنٍ جديدٍ.. وحياةٍ لا تُعاشُ إلاّ شعرياً:

إنّ في قلبي جواداً عربياً  
عاشَ طولَ العمر في الحُبِّ أبياً  
فإذا عاندته، ألفيتهُ  
ثارَ كالماردٍ جباراً عتياً  
همسةٌ تأتية عن غيرِ رضا  
يملأُ الكونَ ضجيجاً ودويّاً  
فحنانيك.. وحاذرُ غضبتي  
إنّ في قلبي جواداً عربياً

قصيدة (جواد عربي) ص ٤٣

## هـ. والقصيدَةُ لُغَةُ الجسدِ الحالمِ..!!

وأصابعُ الشاعرةِ التي ترتعشُ حُبًّا، لمْ تخطْ شيئاً غيرَ قلائدِ الحُبِّ،  
والانتماء لهذا الوطن، في قلبها خوفٌ، وحزنٌ، وقلقٌ، ويأسٌ، وأملٌ نحيلٌ..  
خوفٌ من أنْ يديرَ التاريخَ ظهره للبطولاتِ والأمجادِ العربية.. خوفٌ  
من أنْ يحزنَ السيفَ العربي، ويُسلمَ بريقه للصمتِ والضجرِ والكآبة..  
خوفٌ من أنْ تهجرَ الجيادَ خطواتها الشجاعة.. خوفٌ مُزمنٌ يعقبه  
غضبٌ شرسٌ، وهي ترى الوطنَ كمريضٍ في سريرِ اليأسِ، تغزو جسده  
الأوهام.. والذاكرةُ مُحاصرةٌ برياحِ البلادةِ والذبولِ.. من أجلِ كلِّ هذا  
تبكي الشاعرةُ.. تهرُضُ.. تتحطَّمُ، ولكنها لا تُهزمُ، بلْ تزدادُ انتماءً للوطنِ،  
وهي تنتظرُ - كلَّ صباحٍ - الفارسَ، والمنقذَ الذي تشرقُ فوقَ كفيهِ  
الودودتينِ شمسِ الولادةِ والخلاصِ، والانعتاقِ:

كُلُّما مرَّ ببالي عربُ اليومِ.. بكيْتُ

كُلُّما أبصرتُ هذا الوطنَ الممتدَّ

بينَ القهرِ والقهرِ.. بكيْتُ

كُلُّما حدَّقْتُ في خارطةِ الأمسِ

وفي خارطةِ اليومِ.. بكيْتُ!!

هلْ منَ الممكنِ إغناءَ انتمائي للعربِ؟

إنَّ جسمي نخلةٌ تشربُ من بحرِ العربِ

وعلى صفحةِ نفسي ارتسمتْ

كُلُّ أخطاءٍ، وأحزانٍ، وآمالٍ العرب!!

سوفَ أبقى دائماً..

أنتظرُ المهدي يأتينا،

وفي عينيه عصفورٌ يُغني.. وقمرٌ

وتباشيرُ مطرٍ...!!

قصيدة (إنَّ جسمي نخلة تشرب من بحر العرب) ص ٩٤.

٦. والقصيدة رؤية.. vision (رؤية ما لا يُرى وسماع ما لا يُسمع) -  
آرتور رامبو.

وفي شعرِ سعاد الصّباح الوطنُ هوَ النبضُ، وترتبهُ الرؤية، وإنسانهُ  
الشریانُ الَّذي يحملُ الدّمَ والحياةَ، ومن هُنا يطلُ الثائرُ - الرمزُ شريانَ  
هذا الوطنِ المّصادر، وانتظاره كمْحرّر، ومسيحٍ جديد، أو المهدي المنتظر  
تُنبئ به قصيدة - الصّباح، وتُبرّره، وترصدُ خطواته الملائكية في الحضور  
والغياب، كعاشقٍ جديدٍ، يأخذُ من الكواكبِ علوّها وبريقها، ومن  
الشمس ضوءها وهندسة ضفائرها، وهو حُلُمُ الإنسان الجديد، المشدود  
لضوء نهارٍ ليس ككلّ التّهارات:

كانَ هوَ المهدّي في خيالنا

وكانَ في معطفه يُخبّيءُ الأمطارُ

وكانَ إذْ ينفخُ في مزماره..

تبعهُ الأشجارُ

كانَ هوَ النجمةُ في أسفارنا

والجملةُ الخضراءُ في تراثنا

كانَ هوَ المسيحَ في اعتقادنا

فهوَ الَّذي عمّدنا،

وهوَ الَّذي وحدنا،

وهوَ الَّذي علّمنا،

أنَّ الشعوبَ

تسجنُ السّجانُ

قصيدة (من امرأة إلى جمال عبد الناصر) - ص ١٢١.

## ٧. الجزء والكل

وفي قصيدة سُعاد الصُّباح يتحدُّ الجزءُ بالكلِّ، وتتألفُ الأشياءُ على ضوء الحروف، وخطواتِ جِيادِ الكلمات، يتماهى الشعورُ القوميُّ بالإنسانيِّ، يأخذانِ إيقاعاً واحداً.. والكلمةُ والسيِّفُ والرِصاصةُ يولدونَ من رحمٍ واحدٍ، في وطنٍ ينشأُ في أحضانِ بركانٍ.. وطنٌ ظاميٌّ للحرية، تحرسُ خطواتُ أبنائهِ وثوَّارِهِ قوافلُ من الوردِ والقصائد والأحلام:

يا عصرَ المنافي والشتاتِ

يا زماناً عربياً..

لمْ تُعَدْ تنفعُ في الكلماتِ

يا زمانَ القُبْحِ.. مِنْ أَيْنَ يجيُّ المبدعونُ؟

في بلادِي..

وعلى أيِّ صليبٍ من دموعٍ يُولدونُ؟

أعطني شبراً من الأرضِ يُسمَّى وطناً

ما بهِ مشنقةٌ.. أوْ مخبرونُ

أعطني شبراً من الأرضِ يُسمَّى وطناً

لا تُغَطِّيهِ المنافي.. والسجونُ

قصيدة (وصل السيِّف إلى الحلق) ص ١٣٣

## ٨. قصائد تجرح

إذا كَانَ الشعرُ يستوطنُ الجسدَ الحامِ، فلا بدَّ أن يكونَ باعثَ حركتهِ  
الريحانية.. وإذا كانت القصيدةُ وطناً، فيحقُّ لهذهِ الشاعرة أن تقيمَ في  
الوطن، بل ترسمُ وتشكِّل بدمعِ كرساليِّ ملامحَهُ وخارطتهِ الجديدة !!  
هذا شعرٌ يُشبهُ تظاهرةِ الورد، المؤيَّدة بالصَّحو المنعَّم البهيج، وهذهِ  
شاعرة - ثائرة تحرِّك المفاصل المعطلة في جسدِ هذا الواقع، وتضفي  
عليه جمالاً، وهي تمغنطه بحرارة نبضها القومي والإنساني.

قصائدُ سعاد الصباح تجرُّ، وتبعثُ على الأملِ معاً، وهي شاعرة تهزُّم  
اليأس وتُعيد له ربيعَهُ الأقل ووروده الذابلة، قصائدُ تبتهجُّ بالوطن،  
وتقيمُ للمحبة والألفة كرنفالاً دائماً.. شاعرة تسكنُ الوطن، ويسكنها،  
ويحتفلُ الاثنان بولادة الصُّباح والدهشة والقصيدة!!

روحُ شاعرةٍ (مركز ذبذبة) - مالارميه !!

وحماسٌ شعريٌّ (السَّمة الإلهية المميَّزة للشعر) - أوكتاڤيو باث!!

سعاد الصباح شاعرة لا تحكي جُرَحَها فحسب، إنما تنتمي وتقاوم  
أيضاً!! الوطنُ في قصائدها لا يغيبُ، إنما يُولدُ ويتجدَّد!! قصائدُ لا تُضيء،  
ولا تقتزحُ فحسب، إنما تبني الوطن - الحلم، والإنسان الحام...!! تترجمُ  
هاجسَ أرضٍ لا تنبتُ شجراً وعسلاً فحسب، إنما تلدُ الرجالَ والثوارَ  
والأحلامَ وكرنفالاتِ الفرَح. كلُّ هذا تُوحى بهِ قصائدُ سعاد الصباح..!!

\* المختارات من شعر سعاد الصباح - الهيئة المصرية العامة للكتاب

٢٠٠١- القاهرة

## الفهرس

- 7.....توطئة
- 10..... - الشعرُ ميتافيزياء الكيان الإنسانيّ ..
- 11..... - الشعرُ لغةٌ!! ..
- 12..... - الشعرُ فكرٌ.. ودمٌ.. وعاطفةٌ!! ..
- 13..... - الشعرُ تلكَ التفاصيلُ الجميلة!! ..
- 14..... - يا للغربةِ مِنْ مهنةٍ شاقة! ..
- إنَّ لذةَ النصِّ هي اللحظة التي يتبعُ فيها جسدي أفكاره الخاصة ....
- 15
- 17..... - سعادُ الصباحِ تؤسِّسُ لثقافة الحنانِ والحُبِّ والألفة!! ..
- 18..... - العالمُ لحظةٌ شعرٍ.. والحياة قصيدة..
- (ينبغي أن يعرفَ الشاعرُ جميعَ أشكالِ الحبِّ والمعاناةِ والجنونِ) ...
- 19
- 21..... - حُلْمُ سعاد الصباحِ حُلْمُ القصيدة.. سرُّها المقدَّس! ..
- 24..... - المرأةُ حُرِّيَّةٌ كما القصيدة!! ..
- 26..... درسٌ خُصُوصيٌّ.

## الجزء الأول

- 31..... القصيدةُ كتبتني ..
- 32..... كتبتُ قصيدة النثر واستهواني أفقها الفسيح ..
- 33..... في الشعرِ نهربُ من العاطفةِ إليها ..
- 34..... العربيُّ يُولدُ وفي فمهٍ ملعقةٌ من الشعر ..
- 35..... الرواية حَقَّقَتْ هذا التقدِّمَ من خلال الشعر ..

- 36.....الرواية حقٌّ مشاعٌ
- 37.....لغتنا العربيّة تعيشُ غربةً كغربتنا في أوطاننا
- 38.....نحاربُ الزيفَ والبشاعةَ بالانتماءِ للإنسانِ الحقيقيِّ
- 39.....أحبُّ كلَّ إبداعٍ.. وأشجّعُ كلَّ تجريبٍ
- 40.....الشعرُ محاولةٌ كشفٍ جميلة
- 41.....بلا كتابة أنا في ضياع
- 42.....النقدُ إبداعٌ أيضاً
- 43.....ليسَ النقدُ يسيراً على كلِّ مَنْ تبلَّلَ برملِ شواطئه
- 44.....النصُّ جزءٌ من لحمِ الكاتبِ ودمه
- 45.....القصيدة لحظة اكتمال
- 46.....القصائد التي ترسمُ وجهَ الوطنِ جرحٌ نازفٌ
- 47.....الكتابةُ حياةٌ
- 48.....المتنبّي.. هو أجملُ اختياري
- 49.....الشعرُ ربُّ الفنونِ كلّها
- 50.....القصيدةُ حلمٌ
- 51.....كتابة الشعرِ تهرُبُ من رعبِ التكنولوجيا
- 52.....الأرض، سموخ النخل، شمس بلادي أولى ثقافاتي
- 54.....وردة البحر

### الجزء الثاني

- 58.....المترجمُ شريكٌ في الإبداع
- 60.....الحُبُّ كلمةٌ
- 61.....حتّى لا يُصبحَ الشعرُ مشغولاً بالبكائيات
- 62.....جعلتُ المالَ خادماً للشعرِ
- 64.....خُذني إلى حُدودِ الشَّمسِ

### الجزء الثالث

- 68.....المهزومون يرمون أسباب نكساتهم على الآخرين
- 69.....نزار قباني الغائب الحاضر
- 70.....قصيدي قلادة من كلمات الناس
- 70.....الشعرُ مثلُ الحبِّ
- 71.....بغدادُ.. ابتسامةٌ يابسة
- 72.....الشعرُ هو الشعرُ
- 73.....العين القبيحة والنفس المرتابة عدوُّ الجمال
- 74.....قلبي في حصنٍ آمنٍ
- 75.....الزمن
- 76.....الشعراء يسرقون من الموسيقى
- 77.....عبد الناصر.. هو النجمة في أسفارنا
- 79.....النخلة العربية
- 81.....أحاربُ الظلم والظلام
- 82.....غضبي هو غضبُ الوردة التي فقدت غصنها
- 83.....سكن العدو في داخلنا
- 84.....المطر.. ورائحة الربيع!!
- 85.....حينَ تحتجبُ القصيدة ملاذي اللون

### الجزء الرابع

- 89.....القصيدة إقامة في الوطن
- 89.....1. القصيدة حالة عشق!!
- 91.....2. القصيدة - وطن!!
- 93.....3. والقصيدة عند الشاعرة سعاد الصباح إحياء!!
- 94.....4. والقصيدة نغمة!!

5. والقصيدة لُغَةُ الجسدِ الحالمِ!!..... 95
6. والقصيدة رؤية ..... 96
- الكاتب في سطور ..... 102

## الكاتب في سطور



- عذاب الركابي: شاعر وكاتب وناقد -  
العراق ١٩٥٠م.
- صدر له من الدواوين الشعرية:
  - ١- تساؤلات على خارطة لا تسقط فيها  
الأمطار ١٩٧٩ - طرابلس الغرب.
  - ٢- من طموحات عنترة العبيسي ١٩٨٢ -  
طرابلس الغرب.
  - ٣- قولي.. كيف نما شجر الأحزان ١٩٨٤ -  
تونس.
  - ٤- أقول.. وأعني الحلم - ط ١ تونس ١٩٩٨ - ط ٢ القاهرة ٢٠٠٠.
  - ٥- الفوضى الجميلة ٢٠٠١ - المكسيك - عن الحركة الشعرية.
  - ٦- ما يقوله الربيع - تجربة في الهايكو العربي - الكتاب الأول - ميريت القاهرة  
٢٠٠٥.
  - ٧- هذه المرأة لي - ٢٠٠٦ - بنغازي.
  - ٨- بغداد.. هذه دقات قلبي ٢٠٠٩ - السويد - دار نشر فيشون ميديا.
  - ٩- رسائل المطر - تجربة في الهايكو العربي - الكتاب الثاني ٢٠١٢ - القاهرة.
  - ١٠- بغداد.. هذه دقات قلبي - ط ٢ القاهرة ٢٠١٣.
  - ١١- قصائد.. روتها الريح - الهيئة العامة لقصور الثقافة - القاهرة ٢٠١٤.
- صدر له من الدراسات النقدية:
  - ١- صلوات العاشق السومري - دراسة في شعر البياتي ١٩٩٧- عمان.
  - ٢- بوابات هادئة - رؤية في الشعر والقصة والرواية العربية ٢٠٠٠- طرابلس  
الغرب.

- ٣- عبدالرحمن الربيعي وأسئلة الزمن الصعب - دراسة وحوار وشهادات ٢٠٠٥ - تونس.
- ٤- الفنان محمد إستيتة لغة اللون لغة الحياة - كتيب تذكاري ٢٠٠٥ - بنغازي.
- ٥- كيمياء الكتابة - تأملات في الإبداع الليبي - ٢٠٠٦ طرابلس الغرب.
- ٦- فؤاد طمان شاعر الإسكندرية الكبير- تأليف مشترك ٢٠٠٦ - الإسكندرية.
- ٧- العزف بالكلمات - قراءات في الإبداع الليبي ٢٠٠٨ - مجلس الثقافة العام - بنغازي.
- ٨- أبو القاسم الشابي حاضر بيننا - تأليف مشترك ٢٠٠٩ - المركز الثقافي التونسي - طرابلس.
- قيد النشر:
- \* هذا الخراب لي - نصوص ٢٠١٠
- \* الحالمون - تأملات في الإبداع العربي- دراسات ٢٠١١
- \* تصبحون على وطن - مقالات سياسية - ثقافية ٢٠١٢
- \* الشمس لا تهدر ضوءها - حوارات ثقافية مع مبدعين ٢٠١٢
- \* امرأة من كلمات - غادة السمان: دراسة - حوار - شهادات ٢٠١٣
- \* سحر النيل - قراءات في الإبداع المصري ٢٠١٣
- عملٌ محرراً في مجلة - الثقافة العربية الليبية حتى ٢٠١١
- محرر في صحيفة الكلمة الليبية.
- صاحب أول تجربة (هايكو عربي) في الشعر المعاصر صدرت في جزأين ٢٠٠٥ و ٢٠١٢ - في القاهرة.
- يكتبُ يومياته الثقافية ودراساته في عديد الصحف والمجلات العربية المحلية والمهاجرة.
- شارك في عديد المؤتمرات واللقاءات الثقافية العربية.
- عضو اتحاد كتّاب الإنترنت العرب.
- عضو اتحاد كتّاب مصر.

- كَتَبَ عن إبداعه الشعري والنقدي عديد النقاد والكتّاب العرب.

- البريد الإلكتروني: yahoo.com@Athabalrekabi٢٢



---

سُعادُ الصِّباح.. تعقُدُ حلفاً معَ القصيدة.. والكلماتُ ملاذُها  
الآمنُ.. وكما تستأنسُ الوردَةُ لهمسِ الندى، تستأنسُ وتأمُنُ  
الشاعرةُ الكبيرةُ لدَفءِ وسحرِ الكلمات.. وتبحرُ لثورةِ  
عواصفِها..

.. الشاعرةُ الفنّانةُ، بكلِّ صدقها، وتلقائيتها، وألفتها، ونزيفِ  
بوحها.. حينَ تكتبُ أو ترسمُ، حينَ تستنطقُ العالمَ بالألوانِ.. أو  
تبعثُ برسائلَ لأناسِهِ بالشعرِ.. حينَ تتورطُ بالقصيدةِ أو  
باللوحةِ.. الاثنتانِ طريقها المضيءُ لصنعِ فجرٍ جديدٍ، يُنبئُ  
بحياةٍ أجملَ.. وإنسانٍ أسعدَ.. وعالمٍ أرحبَ.. ومستقبلٍ لا  
يُشبهُ إلا قطراتِ مطرٍ مداهمٍ.. فَرحةٌ وهي تعانقُ حدائقَ  
الوطنِ بالقُبُلِ الدافئةِ، والعصافيرِ الملونةِ، والنسماتِ الطازجةِ،  
كي لا يتبدّدَ عطرُها في انتظارِ شمسٍ لا تجيءُ!!

---



دار سعاد الصباح  
للنشر والتوزيع